

# تحفة المودود

بفضل الصدقة والجود



تأليف الشيخ

عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامني



مركز الدراسات والبحوث  
الإسلامية

www.madrasat.com

# تحفة الودود

## بفضل الصدقة والجود

تأليف

عبد الرحمن بن عبد العزيز الداهمي

مدار الوطن للنشر

ح عبد الرحمن عبد العزيز الدهامي، ١٤٣٣هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدهامي، عبد الرحمن بن عبد العزيز  
تحفة المودود بفضل الصدقة والجود/ عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامي -  
البكرية، ١٤٣٣هـ.

١١٢ ص: ٢١٠٤م

ردمك: ٢- ٩١٩٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- الصدقات أ- العنوان

ديوي ٢١٢.٢ ١٤٣٣/١١٩٠

رقم الإيداع: ١٤٣٣/١١٩٠

ردمك: ٢- ٩١٩٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

## حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠١٢هـ/ ١٤٣٣م



المملكة العربية السعودية - المقر الرئيسي: الرياض - الملز

ص.ب. ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢ هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ ( ٥ خطوط ) فاكس ٤٧٢٣٩٤١

البريد الإلكتروني : pop@madaralwatan.com

موقعنا على الإنترنت : www.madaralwatan.com

٥٠٣١٩٣٢٦٩	التوزيع الخيري للشرقية والجنوبية:	٥٠٣٢٦٩٣١٦	الرياض:
٥٠٠٦٤٣٦٨٠٤	التوزيع الخيري لباقي جهات المملكة:	٥٠٤١٤٣١٩٨	الغربية:
٥٠٠٩٩٦٩٨٧	التسويق للجهات الحكومية:	٥٠٣١٩٣٢٦٨	الشرقية:
٥٠٣١٩٣٢٦٩	مبيعات المكتبات الخارجية:	٥٠٤١٣٠٧٢٨	الشمالية والقصيم:

# " !

## هقدوة:

الحمدُ لله ذي الجلال والإكرام، أمرَ بالجود والإحسان، وجعله  
سترًا من لظى النيران، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، الكريمُ  
المَنَّانُ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، خيرٌ من جادَ وأنفقَ من الأنام،  
صلى اللهُ وسلَّمَ وباركَ عليه وعلى آله وأصحابه، أُولي السَّحاحَةِ والبرِّ  
والعرفانِ، ومن تبعهم بإحسانٍ.

## أما بعد:

فإنَّ اللهَ تعالى بحكمته البالغة، ومشيتته النافذة، فآوتَ بين الخلق في  
أرزاقهم ومعاشرهم، وغير ذلك، فمنهمُ الغني، ومنهم الفقير، ومنهم  
المستور، قال سبحانه: ﴿ W V U T S R Q P O ﴾  
﴿ Z Y X ﴾ [الإسراء: ٢١]، وقال جَلَّ وعلا: ﴿ z y x ﴾  
{ | } - الْأَرْضُ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ ۝ ﴿ بصيرٌ ﴾  
[الشورى: ٢٧]، وإنَّ من الناس من لا يصلح إيمانُه إلا بالفقر، ولو استغنى  
لأفسده ذلك، قال الله تعالى: ﴿ k j i h g f e d ﴾ [العلق: ٦-٧].

وقال تعالى: ﴿ ﴿ يَفْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۖ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي  
بَعْضِهِمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ



وَرَحِمَتْ رَيْكَ حَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ [الزخرف: ٣٢]، فابتلى الأغنياء بالفقراء،  
والفقراء بالأغنياء، وابتلى العلماء بالجهال، والجهال بالعلماء، وابتلى  
الأبرار بالفجار، والفجار بالأبرار، ﴿ 2 1 0 / . - , ﴾ [الملك: ١٤].

وأهل الأموال لا يغبطون ما لم يُسلطوا أموالهم في الحق، ويذلّوها  
في وجوه البر والخير، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه  
قال: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكَّتِهِ فِي  
الْحَقِّ<sup>(١)</sup>، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا<sup>(٢)</sup>»، رواه الشيخان.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: يعني أنه لا ينبغي لأحد أن يغبط  
أحدًا على نعمة ويتمنى مثلها إلا أحد هذين، وذلك لما فيها من النفع  
العام، والإحسان المتعدي إلى الخلق، فهذا ينفعهم بعلمه، وهذا ينفعهم  
بماله، و«الخلق كلهم عيال لله، وأحبهم إليه أنفعهم لعِيَالِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ولا ريب أن هذين الصنفين من أنفع الناس لعِيَالِ الله، ولا يقوم  
أمر الناس إلا بهذين الصنفين، ولا يعمر العالم إلا بهما<sup>(٤)</sup>.

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «أي على إهلاكه، أي إنفاقه في الحق»، فتح الباري  
(١٥٠/١٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، برقم (٧٣)، ومسلم  
في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم (٨١٦).

(٣) رواه الطبراني (٩٨٩١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ورواه أبو يعلى (٣٣٧٠)،  
والبزار عن أنس رضي الله عنه (٦٩٤٧)، وقال الألباني في الضعيفة (٨٥/٨)، رقم (٣٥٩٠):  
«ضعيف جدا»، وينظر: ضعيف الجامع، (٦٦٩١).

(٤) طريق المهجرتين، (ص: ٧٨٩-٧٩٠).

وقال رسول الله ﷺ: «نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»<sup>(١)</sup> رواه أحمد وابن حبان، فالمال لا يُدْمُ لذاته ولكن بحسب استخدامه، فمن أخذَه من حِلِّه، ووضعَه في محلِّه، واستعانَ به على صالحِ أمره، فلم يَغْتَرَّ به مع كثرته، فهذا قد سَلِمَ من تَبِعْتَه، وأَمِنَ من شره.

وقد دعا النبي ﷺ لأنس بن مالكٍ رضي الله عنه بأن يُكثِرَ اللهُ ماله وولده، فقال ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ»، قال أنس رضي الله عنه: فَإِنِّي لَمَنْ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ مَالًا... الحديث، رواه البخاري<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

من أجل ذلك رأيتُ أن أكتبَ كتابًا يُبَيِّنُ حقيقةَ المالِ، وأصنافِ الناسِ فيه، وما أعدَّ اللهُ تعالى للمنفقين منه، إذ النفقةُ برهانٌ على صحة الإيمان، كما قاله الرسول ﷺ، وقد جعلته ذخيرةً ليومِ معادي، وتذكيرةً لنفسي ولمن شاء اللهُ أن يتنفعَ به من إخواني، وسميته «تحفة المودود بفضل الصدقة والجود»، وذكرتُ ما يُحتاجُ إليه من بيانٍ غريبٍ، وإيضاحٍ مُشكِلٍ، وتعليقٍ لطيفٍ؛ لتكْمُلَ فائدته، وتعظُمَ عائدته.

(١) رواه أحمد: (١٧٧٩٨)، وابن حبان في صحيحه: (٣٢١٠)، والبخاري في الأدب المفرد:

(٢٩٩)، كلهم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، وصحَّحه الشيخ الألباني.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم، باب من زار قوما فلم يفرط عندهم، برقم (١٩٨٢).

(٣) قال الحافظُ ابنُ حجر - رحمه الله -: «وفي هذا الحديث: الدعاءُ بخيرِ الدُّنيا والآخرة، والدُّعاءُ بكثرةِ المالِ والولدِ، وأنَّ ذلك لا ينافي الخيرَ الأخرى، وأنَّ فضلَ التَّقَلُّلِ من الدنيا يختلف باختلاف الأشخاص» (فتح الباري ٤/٢٩١).

على أنَّ الكفافَ أسلم، والقناعةُ أهدى وأقوم، ويدلُّ لذلك حديثُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ» رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، برقم (١٠٥٤).



تحفة اليهود .....  
بفضل الصدقة والجود .....

٦

وجعلتُ ما تضمَّنَه هذا الكتابُ مشتملاً على أربعة عشر فصلاً:

- ~ فصلٌ في: حقيقة المال.
- ~ فصلٌ في: حال النبي ﷺ مع المال.
- ~ فصلٌ في: حثُّ النبي ﷺ على الصدقة.
- ~ فصلٌ في: ذكر نماذج من جوده ﷺ وبذله وإيثاره.
- ~ فصلٌ في: ذكر نماذج من جود الصحابة رضي الله عنهم وبذلهم وإيثارهم.
- ~ فصلٌ في: حال العلماء مع الصدقة.
- ~ فصلٌ في: فضائل الصدقة وآثارها.
- ~ فصلٌ في: بيان أعظم الصدقة وأفضلها.
- ~ فصلٌ في: فضل الإنفاق على تعليم القرآن الكريم.
- ~ فصلٌ: الوقف من الصدقة الجارية.
- ~ فصلٌ: النفقة في عمارة المساجد.
- ~ فصلٌ في: ذكر نوع من الصدقة.
- ~ فصلٌ في: الدعوة إلى الإنفاق.
- ~ فصلٌ في: ذكر آفة الإنفاق.

٧ ..... تحفة اليهود  
..... بفضل الصدقة والجود

واللهَ أسألُ أن يجعلَه خالصًا لوجهه، نافعًا لعبادِهِ، خصوصًا مَنْ  
اعتنى به ونشرَه، ونظرَ فيه وقرأه، وأستمدُّ منه تعالى حُسنَ معونَتِهِ،  
وأستودِعُه حِفاظًا موهبَتِهِ، بحولِهِ ومشِيئَتِهِ، فهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبه:

عبد الرحمن بن عبد العزيز الدهامي

القصيم . البكيرية

ص . ب ١٧٧٧ الرمز البريدي ٥١٩٤١

[Imamzahraa@gmail.com](mailto:Imamzahraa@gmail.com)







وقد بيّن الله - تعالى - أنه يُعطي الدنيا من يُحِبُّ ومن لا يُحِبُّ كما وردَ في الخبر «وإنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي المَالَ مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الإِيْمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»<sup>(١)</sup>.

وقد أنكر ربُّنا - جلَّ جلاله - على أقوامٍ توهّموا أنَّ بسطَ الدنيا وسعةَ الرزق دليلٌ على كرامةِ الله لهم، وأنَّ الابتلاءَ بالفقرِ دليلٌ على هوانِ المرءِ على ربه، فقال تعالى: ﴿ل k j i h g f e d c z y x w v u t s r q p o n m﴾ [الفجر: ١٥- ١٧]، «لم أبتله بالغنى لكرامته، ولم أبتله بالفقر لهوانه، إنما يُكرِّمُ المرءَ بطاعته، ويهيئُه بمعصيته»<sup>(٢)</sup>، قاله البغوي في تفسيره.

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۞﴾ سَأَرِحُ هُمْ فِي الْخَيْرِ تَبْلُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿المؤمنون: ٥٥-٥٦﴾، «يعني: أيظنُّ هؤلاء المغرورون أنَّ ما نُعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا، ومعزَّتهم عندنا؟ كلا، ليس الأمرُ كما يزعمون في قولهم: ﴿ل k j i h g f m﴾ [سبأ: ٣٥]، لقد أخطأوا في ذلك وخابَ رجاؤهم، بل إنما نفعلُ بهم ذلك استدرجًا وإنظارًا وإملاءً، ولهذا قال: ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾» انتهى من

(١) رواه موقوفاً على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: البخاري في الأدب المفرد: (٢٧٥)، وابن أبي شيبة في مُصنّفه (٣٤٥٤٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٩٩٠)، ورواه مرفوعاً: الحاكم في المستدرک (٩٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٩). قال الدارقطني: «والصحيح الموقوف»، العلل (٢٧١/٥)، وقال الألباني: «صحيح، موقوف في حكم المرفوع».

(٢) تفسير معالم التنزيل للبغوي ٤/٦١٢.

تفسير ابن كثير<sup>(١)</sup>.

وقال الله - جلَّ وعلا -: ﴿ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآلَتِي تُفَرِّقُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ ۖ صَدِّحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الَّذِي صَعَفُوا بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ بِآلَتِي مُؤْمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

وقد أخبر النبي ﷺ أن من الناس من يبيع دينه من أجل ماله - عيادًا بالله -، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>، رواه مسلم.

وضرب النبي ﷺ مثلاً عظيماً يتجلى فيه خطورة الحرص على المال، وأن سلامة الدين مع الحرص أمرٌ عزيزٌ، فعن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ، أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ، أَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ، وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»<sup>(٣)</sup>، رواه أحمد والترمذي.

قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله -: «فهذا مثلٌ عظيمٌ جداً ضربَه النبي ﷺ لفسادِ دينِ المسلمِ بالحرصِ على المالِ والشرفِ في الدنيا، وأنَّ فسادَ الدينِ بذلك ليس بدونِ فسادِ الغنمِ بذئبينِ جائعينِ ضارينِ باتا في الغنمِ، وقد غاب عنها رعاتها ليلاً، فهما يأكلانِ في الغنمِ، ويفترسانِ فيها.

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٦٤.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم (١١٨).

(٣) رواه أحمد (١٥٧٨٤)، والترمذي في كتاب الزهد، برقم (٢٣٧٦)، قال الألباني: (صحيح).

ومعلومٌ أَنَّهُ لا ينجو من الغنم من إفساد الذئبين المذكورين والحالة هذه إلا القليل، فأخبر النبي ﷺ أَنَّ حرصَ المرءِ على المالِ والشرفِ ليس إفسادهُ لدينه بأقلَّ من إفسادِ هذينِ الذئبينِ لهذهِ الغنمِ، بل إما إن يكون مساويًا، وإما أن يكونَ أزيدَ، يشيرُ إلى أَنَّهُ لا يسلمُ من دينِ المرءِ مع حرصه على المالِ والشرفِ في الدنيا إلا القليل، كما أَنَّهُ لا يسلمُ من الغنمِ مع إفسادِ الذئبينِ المذكورين فيها إلا القليل، فهذا المثلُ العظيمُ يتضمنُ غايةَ التحذيرِ من شرِّ الحرصِ على المالِ والشرفِ في الدنيا»<sup>(١)</sup>.

فاحذر - يا عبدَ الله - أن تتخبطَ في مالِكَ بغيرِ علمٍ، فتكونَ بأخبثِ المنازلِ، فعن أبي كبشةَ الأنباري رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النبي ﷺ يقولُ: «ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ. وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا، وَلَمْ يَرِزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا، وَلَمْ يَرِزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يُحْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرِزُقْهُ اللهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا

(١) شرح حديث: ما ذئبان جائعان... لابن رجب، (ص: ٣١).

لَعَمَلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَوَزَّرُهُمَا سَوَاءً»<sup>(١)</sup> رواه الترمذي.

وقد حذّر النبي ﷺ غاية التحذير من العبث في المال، وإيقاعه في الحرام، ومنع الواجب فيه، فقال ﷺ: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ<sup>(٢)</sup> فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>، رواه البخاري.

ولم يكن النبي ﷺ يخشى على أمته الفقر، بل خشي عليهم من بسط الدنيا، وما يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنْ زَهْرَتِهَا، فقال ﷺ: «فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»<sup>(٤)</sup>، رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟»، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟ تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابِرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ» الحديث<sup>(٥)</sup>، رواه مسلم.

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، برقم (٢٣٢٥)، قال الألباني: «صحيح».

(٢) قال الحافظ في الفتح (٢٦٣/٦): «أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل».

(٣) رواه البخاري من حديث خولة الأنصارية رضي الله عنها في كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿ [الأنفال: ٤١]، برقم (٣١١٨).

(٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم (٦٤٢٥) من حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم في أول كتاب الزهد والرفائق، برقم (٢٩٦٢).

وفي الصحيحين<sup>(١)</sup> عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا»، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟، قال: «بركات الأرض»<sup>(٢)</sup>. قالوا: يا رسول الله، وهل يأتي الخبز بالسر؟ قال: «لا يأتي الخبز إلا بالخير، لا يأتي الخبز إلا بالخير»<sup>(٣)</sup>، فإني تأكل حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس، ثم اجترت<sup>(٤)</sup> وبالت وثلثت<sup>(٥)</sup>، ثم عادت فأكلت، إن هذا المال خصرة حلوة، فمن أخذه بحقه، ووضع في حقه، فنعيم المعونة هو، ومن أخذه

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم (٦٤٢٧)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الزكاة، باب تحوُّف ما يخرج من زهرة الدنيا، برقم (١٠٥٢).

(٢) أراد بـ «زهرة الدنيا» حسنها وبهجتها، وبـ «بركات الأرض» نماءها وما يخرج من نباتها.

(٣) «يُلمُّ» يُقَارِبُ القتل. شرح مسلم (١٤١/٧).

(٤) قال ابن الأثير - رحمه الله - في النهاية في غريب الحديث، (ص: ٢٦٨): الخضر - بكسر الضاد -: نوعٌ من البقول، ليس من أحرارها وجيدها. وأما قوله: «إلا أكلة الخضر»: فإنه مثلٌ للمُقْتَصِدِ، وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها التي يُنبَتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسُن وتنعَم، ولكِنَّه من البقول التي ترعاها المواشي بعد هيح البقول وئيسها، حيث لا تُجد سواها، فلا ترى الماشية تُكثر من أكلها ولا تستمرُّها، فضرَب أكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها، فهو بنجوةٍ من وبالها، كما نَجَت أكلة الخضر.

(٥) «اجترت»: اجتر البعير، الجرّة: ما يُجرّجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه. النهاية في غريب الحديث، (ص: ١٤٧).

(٦) «خرج رجيئها عفواً من غير مشقة؛ لاسترخاء ذات بطنها، فيبقى نفعها، ويخرج فضولها، ولا يتأذى بها»، عمدة القاري (٥٨/٩).



تحفة الهودود

بفضل الصدقة والجدود

١٦

بَعَيْرِ حَقِّهِ، كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»<sup>(١)</sup>.

وحقيقة الابتلاء بالمال - كسائر أمور الحياة الدنيا - واضحةٌ مُقررةٌ

في كتاب الله ﴿ 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + ﴾

[الملك: ٢]، وقال تعالى: ﴿ 6 5 4 3 2 1 0 ﴾

7 ﴿ [محمد: ٣١]، ولذا ترى الناس مع المال على أصنافٍ: بين مُنْفِقٍ و

مُمسِكٍ، ومُسْرِفٍ و مُقْتَرٍ، قال تعالى: ﴿ o n m l k j i ﴾

﴿ w v u s r q p ﴾ [الإسراء: ١٠٠].

واعلم - رحمك الله - أنَّ المَالَ - أصلاً - مَالُ الله، كما قال تعالى:

﴿ Q P O N M L ﴾ [النور: ٣٣]، وإنما هو وديعةٌ عند

العبد، ولا بدَّ يوماً أن يردها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَقُولُ العَبْدُ: مالي

مالي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ: مَا أَكَلَ فَأَقْنَى، أَوْ لَيْسَ فَأَبْلَى، أَوْ أُعْطِيَ

فَأَقْتَنَى<sup>(٢)</sup>، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم.

(١) قال الأزهري - رحمه الله -: «فيه مثلاًن: صَرَبَ أَحَدَهُمَا لِلْمُفْرَطِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا، وَمَنْعَ مَا

جَمَعَ مِنْ حَقِّهِ، وَالْمَثَلُ الْآخِرُ ضَرْبُهُ لِلْمُقْتَصِدِ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَبَدْلِهِ فِي حَقِّهِ»، تهذيب اللغة

(٣٩٦/٤).

(٢) قال الإمام النووي - رحمه الله -: «أَوْ أُعْطِيَ فَأَقْتَنَى: مَعْنَاهَا ادْخَرَهُ لِآخِرَتِهِ، أَي: ادَّخَرَ

ثَوَابَهُ، شَرَحَ مُسْلِمٌ (٩٤/١٨).

(٣) رواه مسلم في أول كتاب الزهد الرقائق، برقم (٢٩٥٩).

وقال صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»<sup>(١)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدِيعَةٌ وَلَا بَدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ<sup>(٢)</sup>

والدنيا لا تدوم على حال، فاليوم مالك بيدك، وغدا بيد وارثك، يتصرّف فيه، له غنمه وعليك غرمه، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُوِلْهَا بَيْنَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

وليتذكر العبد أنه موقوف بين يدي ربه صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيامة، ومسئول عن ماله، فيسأل عن تحصيله، ويسأل عن تصرفه، كما أخبر بذلك الصّادق المصدوق صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فعن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ»<sup>(٣)</sup>، رواه الترمذي.

ومحبة المال أمرٌ جُبِلَ عليه الإنسان، فلا يزال يستكثر منه، ويطلب الزيادة، قال تعالى: ﴿وَتَحْبُوتُ الْمَالِ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿٩٨ : : < = > ? @ BA C

- (١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، برقم (٦٥١٤)، ومسلم في أول كتاب الزهد الرقائق، برقم (٢٩٦٠)، كلاهما من حديث أنس بن مالك رَضِيَ عَنْهُ.
- (٢) البيت لـ/ليد بن ربيعة، يُنظر: ديوان لييد، (ص: ٨٩).
- (٣) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق، باب في القيامة، برقم (٢٤١٧)، قال الألباني: (صحيح).

D ﴿ [الحديد: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَأِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾  
[العاديات: ٨]، و﴿الْخَيْرِ﴾ هنا يُرادُ به المال<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ النَّبِيَّ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ  
ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا كان الغالبُ مِنْ حَالِ النَّاسِ أَنْ مَنْ سَأَلَهُمْ أَمْوَالَهُمْ اسْتَقْلَوْهُ  
وَمَلَّوهُ، لِأَنَّهُ يَسْأَلُهُمْ مَا يَعِزُّ عَلَيْهِمْ مُفَارَقَتُهُ، وَيَشْتَقُّ عَلَيْهِمْ بَذْلُهُ، فَعَنْ سَهْلِ  
بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قال: أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ،  
دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «ازْهَدْ فِي  
الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ»<sup>(٣)</sup>، رواه ابن  
ماجه والحاكم.

ولقيمة المال عند الإنسان وأهميته البالغة صارَ حفظُهُ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ  
الْخَمْسِ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ كُلُّهَا، وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ جَاءَ  
الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ فَيَمْنُ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ إِتْلَافَهَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ،

(١) قال المفسرون - كالطبري والقرطبي وابن كثير والبغوي، وغيرهم - في تفسير ﴿الْخَيْرِ﴾:  
هو المال.

(٢) رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، برقم (٦٤٣٦)،  
ومسلم في كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثًا، برقم (١٠٤٩).

(٣) ابن ماجه (٤١٠٢) كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، قال الألباني: «صحيح»، الحاكم  
(٧٨٧٣).

وَمَنْ أَحَدٌ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>، رواه البخاري.

وقد حكمت الشريعة بقطع اليد في دينارٍ يُسرق، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُقَطَّعُ يَدُ السَّارِقِ فِي رُبْعِ دِينَارٍ»<sup>(٢)</sup>، وأخذُ المالِ عن طريقِ السرقةِ مُعرَّضٌ لنفسه للعنةِ الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ»<sup>(٣)</sup>، رواه الشيخان.

وَمُسْكِ الْمَالِ مَعْدَبٌ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، قَالَ  
تعالى: ﴿ Z Y X W V U T S R  
f e d c b a ` \_ ^ ] \ [   
q p o n m l k j i h g  
﴿٢﴾ [التوبة: ٣٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحٌ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَكْوَى بِهَا جَنْبَهُ وَجَبِينَهُ

(١) رواه البخاري في كتاب في الاستقراض، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، برقم (٢٣٨٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿ Z Y X W V U T S R / O 1  
﴿٢﴾ [المائدة: ٣٨]، برقم (٦٧٩٠)، ومسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم (١٦٨٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الحدود وما يحذر منها، باب لعن السارق إذا لم يُسَم، برقم (٦٧٨٣)، ومسلم في كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، برقم (١٦٨٧).

وظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ مِئَتَيْ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا، إِلَّا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ، تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا<sup>(٢)</sup>، كُلَّمَا نَفَدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>»، رواه مسلم.

وَرُبَّ مُعَذَّبٍ فِي أَمْوَالِهِ وَثِرَوَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، قَدْ تَفَرَّقَ شِمْلُهُ، وَصَارَ فَقْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ: ﴿!﴾

# \$ % ' ) ( \* + , - . ﴿التوبة: ٥٥﴾،

وَصَدَقَ رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم حَيْثُ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّةً: جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شِمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ<sup>(٤)</sup>، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّةً: جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شِمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ<sup>(٥)</sup>» رواه الترمذي.

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧).

(٢) قال في النهاية في غريب الحديث، (ص: ٥٨١): الظِّلْفُ لِلْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، كَالْحَافِرِ لِلْفَرَسِ وَالْبَعْلِ، وَالْحُفُّ لِلْبَعِيرِ.

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب تغيظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة، برقم (٩٩٠).

(٤) قال في تحفة الأحوذى (١٦٥/٧): «وَهِيَ رَاغِمَةٌ»: أَي ذَلِيلَةٌ حَقِيرَةٌ، تَابِعَةٌ لَهُ، لَا يَحْتَاجُ فِي طَلِبِهَا إِلَى سَعْيٍ كَثِيرٍ، بَلْ تَأْتِيهِ هِينَةً لِينَةً، عَلَى رِغْمِ أَنْفِهَا، وَأَنْفِ أَرْبَابِهَا.

(٥) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب من كانت الآخرة همه، برقم (٢٤٦٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الألباني: «صحيح»، وله شاهد من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عند ابن ماجه في كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، برقم (٤١٠٥).

## فصل في حال النبي ﷺ مع المال

خيرٌ مَنْ قام بحقِّ المالِ رسولِ اللهِ ﷺ، كيف لا؟ وهو ﷺ القدوةُ الحسنةُ الذي يجبُ اتباعه، والسيرُ على منهاجه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولنعرض لِمَآذِجَ من سيرته ﷺ تحكي جوده وكرمه، وسخاءه، وبذلكه للمال.

فمن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً، نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ<sup>(١)</sup>.

وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا يُسْرِنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدِينٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ، ثُمَّ مَشَى، فَقَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْأَقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمَنْ

(١) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفلة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم (٣١٤٩)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، برقم (١٠٥٧).



خَلْفِهِ، «وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»<sup>(١)</sup>.

وكان من دعائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»<sup>(٢)</sup> رواه الشيخان، والقوت ما يسدُّ الرَّمقَ، قال النووي - رحمه الله -: «وفيه: فضيلة التَّقَلُّلِ مِنَ الدُّنْيَا، والاقتصارِ على القُوتِ منها، والدُّعاءِ بذلك»<sup>(٣)</sup>.

وعن حكيم بن حزام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سألتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ - إِنَّ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ»<sup>(٤)</sup>، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطَيْبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»<sup>(٥)</sup>، رواه الشيخان.

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا»، برقم (٦٤٤٤)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة، برقم (٩٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه... برقم (٦٤٦٠)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، برقم (١٠٥٥)، كلاهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) شرح مسلم للنووي ١٤٦/٧.

(٤) «قال الهروي: (خضرة) يعنى: غضة ناعمة طرية، وأصله من خضرة الشجر، وسمعت الأزهرى يقول: أخذ الشيء خضراً مَضْرأً؛ إذا أخذه بغير ثمن، وقيل: غَضًا طرياً»، إكمال المعلم (٥٨٩/٣).

قال النووي - رحمه الله -: «شبهه في الرغبة فيه، والميل إليه، وحرص النفوس عليه، بالفاكهة الخضراء الحلوة المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده، والحلو كذلك على انفراده، فاجتماعها أشد. وفيه إشارة إلى عدم بقاءه، لأن الخضروات لا تبقى، ولا تُراد للبقاء، والله أعلم»، شرح مسلم (١٢٦/٧).

(٥) رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الرقاق، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المال خضرة حلوة، برقم (٦٤٤١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، برقم (١٠٣٥).

وكان ﷺ يُؤثِرُ على نفسه وأهله وأولاده، فيعطي عطاءً يعجز عنه الملوكُ مثل كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيشةَ الفقراء، فيأتي عليه الشهرُ والشهران لا يُوقَدُ في بيته نارٌ، فعن عائشةَ رضي الله عنها: إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَاكِ، ثُمَّ الْهَلَاكِ، ثُمَّ الْهَلَاكِ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ، قَالَ - [القائل: عروة بن الزبير]: قُلْتُ: يَا خَالَهٖ، فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ، التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ<sup>(١)</sup>، فَكَانُوا يُرْسِلُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا فَيَسْقِينَاهُ<sup>(٢)</sup>.

وربما ربطَ ﷺ على بطنه الحجرَ مِنَ الْجُوعِ فعن أنس رضي الله عنه قال: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعَصَابَةٍ عَلَى حَجَرٍ<sup>(٣)</sup>، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَطْنُهُ؟ فَقَالُوا: مِنَ الْجُوعِ<sup>(٤)</sup>، رواه مسلم.

(١) (منائح): مَنِيحَةٌ اللبن كالنَّافَةِ أو الشَّاةِ يُعْطِيهَا الرَّجُلُ آخَرَ يَحْتَلِبُهَا ثُمَّ يَرُدُّهَا.

(٢) رواه البخاري في كتاب الهبة، باب الهبة وفضلها والتحرير علىها، برقم (٢٥٦٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم (٢٩٧٢).

(٣) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «وفائدة ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع؛ فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك، فإذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة استقام الظهر. وقال الكرماني: لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر، ولأنها حجارة رفاق قدر البطن تشد الأمعاء، فلا يتحلل شيء مما في البطن، فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل»، فتح الباري (٤٩٥/٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك، برقم (٢٠٤٠).



طلبت فاطمة عليها السلام خادماً يَكْفِيها مُؤنة بيتها، فأمرها عليها السلام أَنْ تستعينَ بالتسبيح والتكبير والتحميد عند نومها، وقال: «وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ، وَأَدْعُ أَهْلَ الصُّفَّةِ تُطَوِّ بِطُوبِهِمْ»<sup>(١)</sup>، رواه أحمد، وزاد البيهقي في (شعب الإيمان، رقم ٣٢٠٥): «مِنَ الْجُوعِ».

وعن علي عليه السلام أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام اشْتَكَتْ مَا تَلَقَى مِنَ الرَّحَى مِمَّا تَطْحَنُ، فَبَلَغَهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أُتِيَ بِسَبِيٍّ؛ فَاتَتْهُ تَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَذَكَرَتْ لِعَائِشَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فَذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ لَهُ، فَاتَانَا وَقَدْ دَخَلْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِيهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَا»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري ومسلم.

§ © § © §

(١) رواه أحمد (٨٣٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله والمساكين، برقم (٣١١٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، برقم (٢٧٢٧).

## فصل في حث النبي ﷺ على الصدقة

وكان ﷺ يعطف على الصَّعفة والمساكين، ويرحم الأيتام والمحتاجين، فما أن تُسَدَّ خلَّتُهُم، وتُقضى حاجتُهُم، وتزولَ فاقَتُهُم، حتى يُرى على وجهه البشرُ والسرورُ، والبهجةُ والحبورُ، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ، مُجْتَابِي النَّارِ<sup>(١)</sup> أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ<sup>(٢)</sup> وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِأَلَا فَاذَّنَ، وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: ﴿ !

○ / . - , + \* ) ( ' & % \$ # " 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? [الحشر: ١٨]، [النساء: ١]،

والآية التي في الحشر ﴿ - . / ١٠ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ : ; < = > ? [الحشر: ١٨]، تَصَدَّقْ<sup>(٣)</sup> رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِيهِ، مِنْ نَوْبِيهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: «وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(١) قال في النهاية في غريب الحديث: (النَّارُ): كُلُّ شَمْلَةٍ مُخْطَطَةٌ مِنْ مَآزِرِ الْأَعْرَابِ فِيهِ نَمْرَةٌ، وَجَمْعُهَا: نِيارٌ، كَأَنَّهَا أُخِذَتْ مِنْ لَوْنِ النَّيْمِ، لِمَا فِيهَا مِنَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، أَرَادَ أَنَّهُ جَاءَهُ قَوْمٌ لَا يَسِي أُرْزُ مُخْطَطَةٌ مِنْ صُوفٍ.

(٢) (تمعر وجهه): أَي تَلَوَّنَ الْوَجْهَ غَضَبًا، (الفاقة): الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.

(٣) معناها: لِيَتَصَدَّقَ، اللَّفْظُ لَفْظُ الْخَبْرِ، وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ.



«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْغَبُ فِي الصَّدَقَةِ، وَيُحْتُ عَلَى النَّفَقَةِ، فَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ آدَمَ: إِنَّكَ إِنْ تَبَدَّلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تَمْسِكُهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تَلَامَ عَلَى كَفَافٍ<sup>(٢)</sup>، وَإِبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في معناه: «إن بذلت الفضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خيرٌ لك لبقاء ثوابه، وإن أمسكته فهو شرٌ لك، لأنَّ صاحبَ المال إن أمسك عن الواجب استحق العقاب عليه، وإن أمسك عن المندوب فقد نقص ثوابه، وفوت مصلحة نفسه في آخرته، وهذا كله شر»<sup>(٤)</sup>.

ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ إِلَّا الطَّيِّبَ»

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، برقم (١٠١٧).

(٢) ومعنى «لا تلام على كفاف»: أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه. شرح مسلم للنووي (١٢٧/٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، برقم (١٠٣٦).

(٤) شرح مسلم (١٢٧/٧).

فَلَوْهٗ<sup>(١)</sup>، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ<sup>(٢)</sup>، رواه الشيخان.

وتصديق هذا في كتاب الله ﴿SR QP O N M﴾  
d b a ` \_ ^ \ [ ZYX WV U T  
W V U T ﴿f e﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله سبحانه: ﴿W V U T﴾  
[البقرة: ٢٧٦].

وقال ﷺ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - وَأَحْسِبُهُ قَالَ -: «وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْطُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»<sup>(٤)</sup> رواه الشيخان، وقال ﷺ: «كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِعِغْرِهِ»<sup>(٥)</sup>، أَنَا وَهُوَ

- (١) الفَلَوُ: المَهْرُ، سُمِّيَ بذلك؛ لأنه في عن أمه، أي فُصِّلَ وَعُزِّلَ. شرح مسلم (٩٩/٧).
- (٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، برقم (١٤١٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من كسب طيب، برقم (١٠١٤)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٣) الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل من فطر صائما، برقم (٨٠٧)، ابن ماجه في كتاب الصيام، باب في ثواب من فطر صائما، برقم (١٧٤٦)، كلاهما عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، قال الألباني: «صحيح».
- (٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، برقم (٦٠٠٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرفاق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، برقم (٢٩٨٢)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٥) وأما قوله: «لَهُ أَوْ لِعِغْرِهِ»: فالذي له أن يكون قريبا له، كجده، وأمه، وجدته، وأخيه، وأخته، وعمه، وخاله، وعمته، وخالته، وغيرهم من أقاربه، والذي لغيره أن يكون أجنبيا، شرح مسلم (١١٣/١٨).

## تحفة الهودود

## بفضل الصدقة والجود

٢٨

كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى (١)، رواه مسلم.

وكم في المجتمع من أيتام وأرامل ومُعوزين، ومطلقاتٍ حولهن صغارًا لا يجدون أدوات الدراسة، ولا عائل لهم، ولا يسألون النَّاسَ إِخْفًا، وَلَا يُتَفَنَّ إِيْهِمْ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ، ﴿Z﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وَصَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ يَقُولُ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوْفِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ»، قَالُوا: فَمَا الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَجِدُ غَنَى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا» (٢)، رواه البخاري ومسلم.

أخي الكريم: على قدر إيمان العبد تكون مواسأته لإخوانه، مواسأةً بالمال والجاه والبدن، ومواسأةً بالنصيحة والإرشاد، ومواسأةً بالدعاء والاستغفار، ومواسأةً بالتوجع لهم؛ ففي الحديث أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ» (٣)، رواه البيهقي في الكبرى.

(١) مسلم: (٢٩٨٣) كتاب الزهد والرفائق، باب الإحسان إلى الأرملة واليتيم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿﴾ - النَّاسُ إِخْفًا ﴿﴾ [البقرة: ٢٧٣]، برقم (١٤٧٩)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، برقم: (١٠٣٩).

(٣) حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الضحايا، باب صاحب المال لا يمنع المضطر فضلا إن كان عنده، برقم (١٩٦٦٨)، وينظر: صحيح الأدب المفرد باب لا يشبع دون جاره، رقم (١١٢). قال المنذري: «رجاله ثقات».



وكان ﷺ يقول: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»<sup>(١)</sup> رواه البخاري ومسلم.

§ © § © §

(١) حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (٢٥٨٦).



## فصل في ذكر نماذج من جوده ﷺ وبذله وإيثاره

لقد كان نبينا ﷺ أعظمَ الناسِ مواساةً لأصحابه بذلك كله، قال العلامةُ ابنُ القيم - رحمه الله -: «كان ﷺ أعظمَ الناسِ صدقةً بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى، ولا يستقله، وكان لا يسأله أحدٌ شيئاً عنده إلا أعطاه، قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء مَنْ لا يخافُ الفقر، وكان العطاءُ والصدقةُ أحبَّ شيءٍ إليه، وكان سروره وفرحُه بما يعطيه أعظمَ من سرور الآخذِ بما يأخذه، وكان أجودَ الناسِ بالخير، يمينه كالريحِ المرسلة.

وكان إذا عَرَضَ له مُحتاجٌ، آثره على نفسه، تارةً بطعامه، وتارةً بلباسه، وكان يُنوعُ في أصنافِ عطائه وصدقته، فتارةً بالهبة، وتارةً بالصدقة، وتارةً بالهدية، وتارةً بشراءِ الشيء ثم يُعطي البائعَ الثمنَ والسَّلعةَ جميعاً، كما فعلَ ببيعِ جابر<sup>(١)</sup>، وتارةً كان يقترضُ الشيءَ، فيردُّ أكثرَ منه، وأفضلَ وأكبرَ، ويشترى الشيءَ، فيعطي أكثرَ من ثمنه، ويقبلُ الهديةَ، ويكافيءُ عليها بأكثرَ منها أو بأضعافها، تلطفاً وتنوعاً في ضروبِ الصدقة والإحسان بكلِّ ممكن<sup>(٢)</sup>.

ولم يزل ﷺ على صفة الجود منذ نشأ، فقد قالت له خديجة رضي الله عنها

(١) كما في حديث جابر عند البخاري (٢٠٩٧)، ومسلم (١٤٦٦)، حين اشترى النبي ﷺ منه جملةً في غزوة غزاهما، ثم لما رجع المدينة، أعطى النبي ﷺ الثمنَ لجابر، وردَّ عليه جملةً، وقال: «خُذْ جَمَلَكَ، وَلَكَ ثَمَنُهُ».

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢١/٢-٢٢) مختصراً.

حين أوحى إليه أول مرة، فرجع يرجف فؤاده فقال: «رَمَلُونِي رَمَلُونِي»، فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيحَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبْرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَقَالَتْ حَدِيحَةُ: كَلَا، وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ<sup>(١)</sup> رواه الشيخان، ثم تزايدت هذه الخصال فيه ﷺ بعد البعثة، وتضاعفت أضعافًا كثيرة.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أَنَّ شَمْلَةَ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَبَسَهَا وَهُوَ مَحْتَاجٌ إِلَيْهَا، فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَجُلٌ فَأَعْطَاهَا، فَلَامَهُ النَّاسُ، وَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ، سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ سَائِلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَا إِلَّا لِتَكُونَ كَفَنِي يَوْمَ أَمُوتُ. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَفَنَهُ<sup>(٣)</sup>.

هو اليمُّ من أي النواحي أتيته      فليجته المعروف، والجود ساحله  
تعود بسط الكف حتى لو أنه      ثناها بقبض، لم تجبه أنامله

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، برقم (٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم (١٠٦)، كلاهما عن عائشة رضي الله عنها.  
(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، برقم (٦٠٣٣)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم (٢٣٠٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب ذكر النساج، برقم (٢٠٩٣).



ولو لم يكن في كفه غير روجه لجاد بها، فليتنق الله سائله<sup>(١)</sup>

كان ﷺ يضيف الفقراء ويدعو إلى إضافتهم، وكان يقول: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ»<sup>(٢)</sup>، رواه الشيخان.

وقال يوماً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَنْدِهِبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةً فَلْيَنْدِهِبْ بِخَامِسٍ، أَوْ سَادِسٍ».

قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: «وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ وَأَنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشْرَةٍ... الحديث<sup>(٣)</sup>»، رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمُ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ؛ فَإِنَّهُ وَلِي حَرَّةٍ وَعِلَاجَةٌ»<sup>(٤)</sup>، رواه الشيخان.

(١) ديوان أبي تمام (٢٩/٣).

(٢) رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، برقم (٥١٧٧)، ومسلم في كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، برقم (١٤٣٢)، كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة قبل الإسلام، برقم (٣٥٨١)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم (٢٠٥٧).

(٤) رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الأطعمة، باب الأكل مع الخادم، برقم (٥٤٦٠)، ومسلم في كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك ممَّا يأكل وإلباسه ممَّا يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، برقم (١٦٦٣).

قوله ﷺ: «فِيَأْتِيَهُ وَلِي عِلَاجَةٌ»: «أي: الطعام عند تحصيل آتاه، وتحمل مشقة حره ودخانه عند الطبخ، وتعلقت به نفسه، وشم رائحته»، حاشية السندي على صحيح البخاري (٣٩/٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يضم، أو يضيف هذا؟»، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعل يريانه أتمها يأكلان، فباتا طابوين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ضحك الله الليلة، أو عجب من فعالكما»، فأنزل الله **﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شِحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر: ٩]<sup>(١)</sup>.

كان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله وفي الله، ﴿٩﴾ : < = > ; @ A

B ﴿[الإنسان: ٩]﴾، فكان يبذل المال إما لفقير أو محتاج، أو يُنفقه في سبيل الله، أو يتألف به على الإسلام ممن يتقوى الإسلام بإسلامه، فعن أنس رضي الله عنه أنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب مناقب الأنصار، باب **﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾**، برقم (٣٧٩٨)، ومسلم كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، برقم (٢٠٥٤).

(٢)، (٣) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم (٢٣١٢).



تحفة الهودود

بفضل الصدقة والجود

٣٤

وفي رواية قال أنس رضي الله عنه: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَا يَرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسَلِّمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وعن صفوان بن أمية رضي الله عنه قال: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرَحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ<sup>(٢)</sup>، رواه مسلم.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: «والأغنياء الشاكرون سبب لطاعة الفقراء الصابرين؛ لتقويتهم إياهم بالصدقة عليهم، والإحسان عليهم، وإعانتهم على طاعتهم»<sup>(٣)</sup>.

§ © § © §

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال: لا، وكثرة عطائه، برقم (٢٣١٣).

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ص: ٤٨٥).

## فصل في

ذِكْرِ نَمَازِجٍ مِنْ جُودِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَبِذَلِهِمْ وَابْتِثَارِهِمْ

لقد تمثل أصحابُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الخلقَ الكريمَ، وآثروا على أنفسهم مع ما بهم من الخصاصة، بل كان أحدهم يخرج إلى السوق، فيحمل على ظهره بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به، فعن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ، انْطَلَقَ أَحَدُنَا إِلَى السُّوقِ فَيَحَامِلُ<sup>(١)</sup>، فَيُصِيبُ الْمُدَّ<sup>(٢)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ»، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

أولئك هم المؤمنون حقا ﴿ M L K J I ﴾

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (٥٦٩/٤): قوله: «فِيْحَامِلُ»: أي يطلب أن يحمل بالأجرة، وقوله بـ «المد»: أي يحمل المتاع بالأجرة وهي مُدٌّ من طعام، والمحاملة مفاعلة، وهي تكون بين اثنين، والمراد - هنا - أن الحمل من أحدهما، والأجرة من الآخر كالمساقاة والمزارعة.

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمر، برقم (١٤١٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحمل بأجرة يتصدق بها، برقم (١٠١٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة، برقم (٦٠٢٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم (١٠٠٨).



Z Y X WV U S R Q P O N

[ [الأنفال: ٣-٤]. ]

لقد برهن الصحابة رضي الله عنهم على صحة إيمانهم بصدقاتهم العظيمة، وأعطياتهم الجزيلة، فهذا عثمان رضي الله عنه يجهز جيشاً كاملاً - جيش العسرة -<sup>(١)</sup>، وعمر رضي الله عنه يأتي بنصف ماله، وأما أبو بكر رضي الله عنه فجاء بهاله كله.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ، إِنْ سَبَقْتَهُ يَوْمًا؛ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: مِثْلُهُ. قَالَ: وَآتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا<sup>(٢)</sup>.

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبو الال<sup>(٣)</sup>

وللصحابه رضي الله عنهم في المواساة القدح<sup>(٤)</sup> المعلّى، فكانوا كما وصفهم

(١) روى البخاري في صحيحه من حديث عثمان رضي الله عنه قوله: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ - يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَجَهَّزَهُمْ، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً، أو بئراً واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، رقم (٢٧٧٨).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب، برقم (١٦٧٨)، والترمذي في مناقب أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما (٣٦٧٥)، قال الألباني: «حسن».

(٣) البيت من قصيدة لأبي الصلت بن ربيعة الثقفي، يمدح بها سيف بن ذي يزن، قال السيوطي في الزهر في علوم اللغة (١/١٨٣): «ترويه بنو عامر للنابعة، أي الجعدي، والرواة مجمعون أن أبا الصلت قاله».

(٤) قال في الصحاح (٢/٣٩٤): «الْقَدْحُ بِالْكَسْرِ، السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُرَكَّبَ نَصْلُهُ».

رُبُّهُم جَلٌّ وَعِلَا: ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) \* + ﴾

[الفتح: ٢٩]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ<sup>(١)</sup> فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ، حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالْجُودِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الرَّفِيقَةِ وَالْأَصْحَابِ، وَالْاعْتِنَاءُ بِمَصَالِحِ الْأَصْحَابِ. وَأَمْرٌ كَبِيرٌ الْقَوْمِ أَصْحَابَهُ بِمُوَاسَاةِ الْمُحْتَاجِ، وَأَنَّهُ يُكْتَفَى فِي حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ بِتَعَرُّضِهِ لِلْعَطَاءِ، وَتَعَرُّضِهِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ» أَي: مُتَعَرِّضًا لِشَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ حَاجَتَهُ. وَفِيهِ: مُوَاسَاةُ ابْنِ السَّبِيلِ، وَالصَّدَقَةُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا، وَإِنْ كَانَ لَهُ رَاحِلَةٌ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ، أَوْ كَانَ مُوسِرًا فِي وَطَنِهِ، وَهَذَا يُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»<sup>(٣)</sup>.

ومن صور مواساة الصحابة - رضوان الله عليهم - لإخوانهم، ما رواه البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَتَى بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ؟»، قَالُوا: لَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ أَتَى بِجَنَازَةٍ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم: «فَضْلٌ ظَهَرَ»: أَي: مَرَكَبٌ فَاضِلٌ عَن حَاجَتِهِ، عَوْنُ الْمَعْبُودِ (١١/٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب اللقطة، باب استحباب المواساة بفضول الأموال، برقم (٤٦١٤).

(٣) شرح مسلم للنووي ٢٥٩/١٢.

أُخْرَى، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ مَنْ دَيْنٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَصَلَّى عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وعن أنسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأْفِسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلي امرأتانِ فأنظرُ أعجبهما إليك فأطلقهما، حتى إذا حلت تزوجتها، فقال عبدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ،... الحديث<sup>(٢)</sup>، رواه البخاري.

ومن صور المواساة - أيضا - ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة - رضوان الله عليهم - بقوله: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا<sup>(٣)</sup> فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»<sup>(٤)</sup>، رواه الشيخان.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: «في هذا الحديث: فضيلةُ الأشعريين، وفضيلةُ الإيثار والمواساة، وفضيلةُ خلطِ الأزواد في السفر، وفضيلةُ جمعها

(١) رواه البخاري في كتاب الكفالة، باب من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع، برقم (٢٢٩٥).

(٢) البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب إخاء النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، برقم (٣٧٨١).

(٣) قوله: «أرملوا في الغزو» أي: نفد زأدهم، فتح الباربي لابن حجر، المقدمة، (ص: ١٨٧).

(٤) رواه البخاري في كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، برقم (٢٤٨٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، برقم (٢٥٠٠).

في شيءٍ عند قَلَّتِهَا فِي الْحَضَرِ ثُمَّ يُقَسِّمُ»<sup>(١)</sup>.

وكان فقراء الصحابة رضي الله عنهم يغبطون الأغنياء أهل الدثور، لا لأنهم يتمتعون بأموالهم ويتنعمون، بل لكونهم يتصدقون بها وهم لا يجدون ما به يتصدقون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالْذَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَهَمُّ فَضْلٍ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ، وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ. قَالَ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ؟! تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»<sup>(٢)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم أسرع الناس استجابةً لأمر الله ورسوله إذا جاءتهم الدعوة للإنفاق والتصدق. لا جرم! فقد كانوا من أحرص الناس على الخير كله، وأسبق الناس إليه، ي ضربون في كل باب من أبواب الخير بسهم راجح، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

(١) شرح مسلم: ٦٢/١٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم (٨٤٣)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتيه، برقم (٥٩٥).

أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وها هم ﷺ يجودون بأفضل أموالهم، وأنفسها وأحبها إليهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿! " # \$ % & '﴾ [آل عمران: ٩٢]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ: ﴿! " # \$ % & '﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءٍ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْحٌ»<sup>(٢)</sup>، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ<sup>(٣)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، برقم (١٠٢٨).

(٢) بَيْحٌ: هي كلمة تقال عند المدح والرّضى بالشيء، ومعناها تعظيم الأمر وتفضيحه، النهاية في غريب الحديث، (ص: ٦٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، برقم (١٤٦١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين، برقم (٩٩٨).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْرِ أَرْضًا، فَآتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضًا لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَسِبْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، فَتَصَدَّقَ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُوهَبُ، وَلَا يُورَثُ، فِي الْفُقَرَاءِ وَالْقُرْبَى وَالرَّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالضَّيْفِ، وَأَبْنِ السَّبِيلِ، وَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ<sup>(١)</sup>، رواه الشيخان.

وعن عثمان رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةَ<sup>(٢)</sup> فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَحَفَرْتُهَا، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ<sup>(٣)</sup> فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَجَهَّزْتُهُمْ<sup>(٤)</sup>، رواه البخاري.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿! " # \$ % & '﴾ [آل عمران: ٩٢]، ذَكَرْتُ مَا أَعْطَانِي اللَّهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جَارِيَةِ رومية فَأَعْتَقْتُهَا، فَلَوْ أَنِّي أَعُوذُ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ لِلَّهِ لَنَكَحْتُهَا<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب؟ برقم (٢٧٧٢)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوقف، برقم (١٦٣٢).

(٢) بئر رومة - هي بضم الراء: بئرٌ بالمدينة، اشترها عثمان رضي الله عنه وسبّلها. النهاية في غريب الحديث، (ص: ٣٨٤).

(٣) وهي غزوة تبوك، سميت بذلك؛ لمسقة السفر إليها، فتح البارقي المقدمة، (ص: ٢٤٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً، أو بئراً، واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، برقم (٢٧٧٨).

(٥) تفسير ابن كثير (٧٤/٢).



وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ بناقةً مخطومةً، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيلِ الله، فقال عليه السلام: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِمِائَةَ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»<sup>(١)</sup>، أو «لَتَأْتِيَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسَبْعِمِائَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ»، رواه مسلم.

وللنساء الصالحات، من المؤمنات القانتات مع الصدقة مواقف وأحوال، ضربنَ فيها أروع المثل في البذل والسخاء، والجود والعطاء، فله درهنَّ من فضليات، زاحمن الرجال في المكرمات.

ودونكم خبرُ الصَّديقةِ بنتِ الصَّديق، أم المؤمنين، الطاهرة الزكية، عائشة رضي الله عنها، سيرتها تنضحُ بالإنفاق في وجوه البر والخير، فما تأخرت عن بذلِ يومًا، ولا أمسكت عن معروفٍ يدا، يقول الإمام الذهبي - رحمه الله - في السير: «كانت أم المؤمنين - عائشة - من أكرم أهل زمانها، ولها في السخاء أخبار»، وعند البخاري<sup>(٢)</sup> أنها أعتقت في نذر لها أربعين رقبَةً، وكانت تذكُر نذرَها بعدَ ذلك؛ فتبكي حتى تبلَّ دُموعها حِمَارَهَا.

وأخرج أبو نعيم - رحمه الله - أن معاوية رضي الله عنه بعث مرةً إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف درهم، فوالله ما أمسّت حتى فرقتُها، وعن أم ذرة قالت:

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله، برقم (١٨٩٢).

"ناقَةٌ مَخْطُومَةٌ": أي: عليها خطامها؛ أي: زمامها.

(٢) وفيه: أن عائشة رضي الله عنها حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع، أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهينَ عائشة، أو لأحجرنَ عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله عليّ نذرٌ أن لا أكلمَ ابنَ الزبير أبداً... الحديث، رواه البخاري في كتاب الهجرة، باب الأدب، رقم (٦٠٧٥).



بعث ابنُ الزبير إلى عائشةَ بهال في غرارتين<sup>(١)</sup>، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسّم في الناس، فلما أمسّت، قالت: هاتي يا جارية فطوري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين، أما استطعتِ أن تشتري لنا لحمًا بدرهم؟ قالت: لا تُعنّفيني، لو أذكرتيني لفعلتُ<sup>(٢)</sup>.

وأما أمُّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها فكانت من أكثر النساءِ صدقة حتى سُميت بـ (أمّ المساكين)، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «وَلَمْ أَرَ امرأةً قطُّ خَيْرًا في الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى اللهُ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم، وعنها رضي الله عنها قالت: «فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ»<sup>(٤)</sup>، رواه مسلم.

§ © § © §

(١) الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه، وهو أكبر من الجوالق، (ج) غرائر. المعجم الوسيط، (ص: ٦٤٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨٧/٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، برقم (٢٤٤٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب في فضل زينب رضي الله عنها، برقم (٢٤٥٢).

## فصلٌ في حال العلماء مع الصدقة

كان الإمام عبدُ الله بنُ المبارك - رحمه الله - من الأسخياءِ الأخفاءِ، ففي تاريخ بغداد: كان عبدُ الله بنُ المبارك كثيرَ الاختلافِ إلى طَرَسُوسِ<sup>(١)</sup>، وكان ينزلُ الرِّقَّةَ<sup>(٢)</sup> في خان، فكان شابٌّ يَحْتَلِفُ إليه ويقومُ بحوائجِه، ويسمعُ منه الحديثَ، قال: فقَدِمَ عبدُ الله الرِّقَّةَ مرةً فلم يرَ ذلكَ الشابَّ، وكان مُستعجلاً فخرجَ في النفيِرِ، فلما قَفَلَ من غزوتِه ورجعَ الرِّقَّةَ سألَ عن الشابِّ، قال: فقالوا: إِنَّه محبوبٌ لدينِ رَبِّكِه، فقال عبدُ الله: وكم مَبْلَغُ دَيْنِه؟ فقالوا: عشرةُ آلافِ درهم، فلم يزل يستقصي حتى دُلَّ على صاحبِ المالِ، فدعا به ليلا ووزنَ له عشرةُ آلافِ درهم، وحلَّفه أن لا يخبرَ أحداً ما دام عبدُ الله حيًّا، وقال: إذا أصبحتَ، فأخرجِ الرَّجَلَ مِنَ الحبسِ، وأدَلِّجْ عبدُ الله، فأخرجَ الفتى مِنَ الحبسِ، وقيل له: عبدُ الله بنُ المبارك كان ها هنا، وكان يذكُرُكَ، وقد خرجَ؛ فخرجَ الفتى في أثرِه فلحقَّه على مرحلتين أو ثلاثٍ مِنَ الرِّقَّةِ، فقال: يا فتى، أين كنتَ، لم أركَ في الخانِ؟ قال: نعم، يا أبا عبد الرحمن، كنتُ محبوبًا بدينِ، قال: فكيف كان سببُ خِلاصِكَ؟

(١) قال في (معجم البلدان ٢٨/٤): «طَرَسُوس» - بفتح أوله وثانيه -: مدينة بشغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، انتهى. والعامَّة تقول: «طَرَسُوس» بسكون الراء، والصواب فتحها.

(٢) «الرِّقَّة»: كُلُّ أرضٍ إلى جَنبِ وادٍ، يَنْسِبُ الماءُ عليها أَيَّامَ المَدِّ ثم يَنْصِبُ، ج: رِقَاقٌ، القاموس المحيط، (ص: ٨٨٧).

و«الحان»: النَّزْلُ أو الفُنْدُق، مختار الصَّحاح، (ص: ٨١)، وفي لسان العرب (٣١٩/١٠): والفُنْدُقُ بلغة أهل الشام حانٌ من هذه الحانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطُّرُق والمَدائن.



قال: جاء رجلٌ فقَصَى دَيْنِي، ولم أعلم به حتى أُخْرِجْتُ مِنَ الْحَبْسِ، فقال له عبد الله: يا فتى، احمد الله على ما وَفَّقَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِكَ، فلم يُخْبِرِ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ عَبْدِ اللَّهِ (١).

وكان ابنُ المبارك - رحمه الله - إذا كان وقتُ الحج، اجتمع عليه إخوانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ (٢) فيقولون: نصحَبُكَ يا أبا عبد الرحمن، فيقول لهم: هاتُوا نَفَقَاتِكُمْ، فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِمْ فَيَجْعَلُهَا فِي صَنْدُوقٍ وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَكْتَرِي لَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ مَرَوْ إِلَى بَغْدَادَ، فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَيُطْعِمُهُمْ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَأَطْيَبَ الْحُلُوءِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ وَأَكْمَلَ مَرُوءَةٍ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: مَا أَمْرُكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ طَرْفِهَا؟ فيقول: كَذَا، فَيَشْتَرِي لَهُمْ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ، وَقَضَوْا حَجَّهُمْ، قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: مَا أَمْرُكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ؟ فيقول: كَذَا وَكَذَا، فَيَشْتَرِي لَهُمْ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ مَكَّةَ، فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَرَوْ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى مَرَوْ جَصَّصَ أَبْوَابَهُمْ وَدُورَهُمْ، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ صَنَعَ لَهُمْ وَلِيمَةً وَكَسَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلُوا وَسُرُّوا، دَعَا بِالصَنْدُوقِ فَفَتَحَهُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ صُرَّتَهُ بَعْدَ أَنْ كَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ. قَالَ أَبِي (٣): أَخْبَرَنِي خَادِمُهُ أَنَّهُ عَمِلَ آخَرَ سَفَرَةٍ سَافَرَهَا دَعْوَةً،

(١) تاريخ بغداد (١١/٣٩٦-٣٩٧).

(٢) قال في معجم البلدان (٥/١١٢-١١٣): «مَرَوْ»: أشهر مدن خراسان، والنسبة إليها

مروزي، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخا.

(٣) القائل: محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، وأبوه: علي بن الحسن بن شقيق رحمه الله.



فقدَّم إلى الناسِ خمسةً وعشرين خَوَانًا<sup>(١)</sup> فالزوج<sup>(٢)</sup>. قال أبي: وبلغني أنَّه قال للفضيل بن عياض: لولاك وأصحابك ما اتَّجرتُ. قال أبي: وكان يُنفقُ على الفقراءِ في كلِّ سنةٍ مئةَ ألفِ درهمٍ<sup>(٣)</sup>.

قال عبد الله بن صالح: صحبتُ الليثَ عشرينَ سنةً لا يتغدَّى ولا يتعشى إلا مع الناسِ، وكان له كلُّ يومٍ أربعةُ مجالسَ يجلسُ فيها، أمَّا أولُها فيجلسُ لنائبةِ السُّلطانِ في نوائبه وحوائجه، وكان الليثُ يغشاه السُّلطانُ، فإذا أنكرَ من القاضي أمرًا، أو من السُّلطانِ، كتبَ إلى أميرِ المؤمنينَ فيأتيه العزلُ، ويجلسُ لأصحابِ الحديثِ، وكان يقول: نَجَّحُوا أصحابَ الحوانيتِ؛ فإن قلوبهم معلقةٌ بأسواقهم، ويجلسُ للمسائلِ يغشاه الناسُ فيسألونه، ويجلسُ لحوائجِ الناسِ لا يسأله أحدٌ من الناسِ فيردّه، كبرت حاجته أو صغرت. قال: وكان يُطعمُ النَّاسَ في الشتاءِ الهرائسَ بعسل النَّحلِ وسمنِ البقرِ، وفي الصيفِ سويقَ اللوزِ بالسُّكرِ<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمامُ عمر بن علي البزار<sup>(٥)</sup> - رحمه الله - في مناقب شيخ

(١) الخَوَانُ - كغراب وكتاب: هو ما يُوضَعُ عليه الطَّعام عند الأكل، ج: أخوثةٌ - في القليل، وخونٌ - في الكثير، والفرق بين الخوان والمائدة أنها لا تُسمى مائدةً إلا إذا كان عليها طعامٌ. يُنظر: النهاية في غريب الحديث، (ص: ٢٩٠)، ولسان العرب (٤/٢٤٨)، وغيرهما.

(٢) حَلَوَى تُعْمَلُ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ.

(٣) تاريخ بغداد (١١/٣٩٥).

(٤) المصدر السابق (١٤/٥٣٢).

(٥) هو أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار البغدادي، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ، وهو من أصحاب شيخ الإسلام وتلامذته، وهو غير الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، صاحب المسند - المسمى البحر الزخار، والمتوفى سنة ٢٩٢ هـ.

الإسلام ابن تيمية - رحمه الله :- «كان مجبولاً على الكرم، لا يتطبعه ولا يتصنعه، بل هو له سجية، وقد ذكرت فيما تقدم أنه ما شدَّ على دينارٍ ولا درهمٍ قطُّ، بل كان مهماً قدراً على شيءٍ من ذلك يجودُّ به كله، وكان لا يردُّ مَنْ يسأله شيئاً يقدرُ عليه من دراهمٍ ولا دنانيرٍ، ولا ثيابٍ ولا كتبٍ، ولا غير ذلك، بل ربما كان يسأله بعضُ الفقراءِ شيئاً من النفقة، فإن كان حينئذٍ مُتَعَذِّراً لا يدعه يذهبُ بلا شيءٍ، بل كان يعمدُ إلى شيءٍ من لباسه فيدفعه إليه، وكان ذلك المشهورُ عند الناسِ من حاله»<sup>(١)</sup>.

وكان شيخُ الإسلامِ زكريا الأنصاري - رحمه الله - كثير الصدقة مع إخفائها، «وكان له جماعةٌ يُرتَّب لهم من صدقته ما يكفيهم إلى يومٍ، وإلى جمعةٍ، وإلى شهرٍ، وكان يُبالغ في إخفاء ذلك حتى كان غالبُ النَّاسِ يعتقدون في الشيخِ قلةَ الصَّدقة»<sup>(٢)</sup>.

قال الإمامُ ابن القيم - رحمه الله :- «وشاهدتُ شيخَ الإسلامِ ابن تيمية - قدسَ اللهُ روحه - إذا خرجَ إلى الجمعةِ، يأخذُ ما وجدَ في البيتِ من خبزٍ أو غيره فيتصدَّقُ به في طريقه سراً، وسمعتُه يقول: «إذا كان اللهُ قد أمرَ بالصدقةِ بين يدي مناجاةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فالصدقةُ بين يدي مناجاته تعالى أفضلُ وأولى بالفضيلة»<sup>(٣)</sup>. يُشيرُ - رحمه الله - إلى قول الله تعالى:

﴿ ! " # \$ % & ' ) \* + , - . / ﴾

(١) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (٥٩/١).

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ٢٠٤/١.

(٣) زاد المعاد ٣٩٥/١.



## ﴿ 87 654 3210 ﴾ [المجادلة: ١٢].

«ولا أظنُّ أحدًا في هذا الزمن فُتِحَ على يديه من أبوابِ البرِّ، وصنوفِ الخيرِ، ومشاريعِ الإحسانِ مثل سماحةِ الشيخِ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -، وما أظنُّ هنالك أرضًا أشرقتَ عليها الشمسُ ولم يصلها شيءٌ من بذلِ هذا الرجلِ وفضله، إما منه مباشرة، وإما من أهلِ الخيرِ وذوي الإحسانِ الذين كانوا يجعلون عطاءهم وإحسانهم، وصدقاتهم وزكواتهم عن طريقه، آلافُ المساجد، ومئاتُ المدارس، وعشراتُ الجامعات، وآلافُ الحلقات، وآلافُ الدعاة، وآلافُ الفقراء والمساكين في الدَّاخل والخارج، كانوا - بعدَ الله - يعيشون على ما يصلُّهم من طريقه - رحمه الله -»<sup>(١)</sup>.

ومن أمتع القصص في جوده وكرمه - رحمه الله - أنَّ أحدَ طلبية العلم الذين يحبونه قال: يا سماحة الشيخ، أرغبُ منك في هدية أتذكرك بها كلَّ ما رأيتها، فقال الشيخ: «خيرًا إن شاء الله، صلِّ معنا العشاء، وأبشر»، فقام الشيخُ إلى المسجدِ لصلاةِ العشاء، فقال الرجلُ للشيخِ محمد موسى: يا شيخَ محمد، سماحةُ الشيخِ وعدني بهدية بعد العشاء، وأخافُ أن ينسى، فأريدُ منك أن تذكِّره، فقال له: حسنا، ف جاء الرجلُ إلى الشيخِ بعد صلاة العشاء، فما كان منَ الشيخِ إلا أن خلع بثته - عباءته - منَ على كتفيه وأعطاه، وقال له: خذْ هديتك مني<sup>(٢)</sup>.

(١) إمام العصر الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -، (ص: ١٢٣-١٢٤).

(٢) المرجع السابق، (ص: ١٥٦).

وسيرةُ الشيخ في البذل لا تخفى، ومن ذلك أننا كنا في محل إقامته في منى في موسم الحج، فأتاه رجلٌ جهوريُّ الصوت فناداه ملتئمًا المساعدة، وذكر له أن نفقته سُرقت أو ضاعت، وقدرها ستة آلاف ريال، فوعده الشيخ خيرًا، وطلب منه أن ينزل معه إلى مكة إذا نزل.

وقد حضرتُ مجلسًا من مجالس سباحته - رحمه الله -، فكان يُقرأ عليه من تفسير الحافظ ابن كثير - رحمه الله -، حتى إذا بلغ القارئ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، استرسل في قراءة ما أورده الحافظ ابن كثير من الأحاديث، فلما مرَّ بقوله ﷺ: «من نفَس عن غريمه أو نحى عنه كان في ظلِّ العرشِ يومَ القيامة»<sup>(١)</sup> رواه أحمد، أجهش الشيخ - رحمه الله - بالبكاء، وسمعَ نسيجه جراء ما سمعَ من بيانِ حُسنِ العاقبة في التنفيس عن الغرماءِ والمحوِ عنهم، إذ يستظلُّ العبدُ في ظلِّ عرشِ الرحمنِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه، وينجو من حرِّ يومِ القيامةِ كما أنجا إخوانه من حرِّ المطالبة، ويُنفَس عنه من أهواله جزاء ما نفَس عنهم.

§ © § © §

(١) رواه أحمد: (٢٢٦١٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه.



## فصل في فضائل الصدقة وآثارها

فضائل الصدقة أكثر من أن تحويها رسالة مختصرة كهذه، وهل خطر على بالك - أخي المبارك - أن الصدقة من مسائل الاعتقاد؟! نعم، إن الأمر كذلك، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: «قالوا: وسميت صدقة، لأنها دليل لتصديق صاحبها، وصحة إيمانه، بظاهره وباطنه»<sup>(٢)</sup>.

وتذكر - أيها المبارك - أن أول مستفيد من صدقتك هو أنت، قال تعالى: ﴿ z y w v u t r q p o n m l k j ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وهذا وحده كافٍ في كون المتصدق يبحث عن الفقير بنفسه، قال الشعبي - رحمه الله -: «من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته، وضرب بها وجهه»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: «ومن دقيق نعم الله على العبد التي لا يكاد يُفطن لها: أنه يُعلِّق عليه بابه، فيرسل الله إليه من يطرُق عليه

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم (٢٢٣).

(٢) شرح مسلم (٤٨/٧).

(٣) إحياء علوم الدين (٢٢٧/١).

البَابَ يَسْأَلُهُ شَيْئًا مِنَ الْقَوْتِ؛ لِيَعْرِفَهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

ووجود مَنْ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ مِنَ الْمَسَاكِينِ مَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، وفرصةٌ يَنْبَغِي الْأَنْتَوَاتِ، وقد أَرَشَدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اغْتِنَامِ الْفُرْصِ، وَحَدَّرَ مِنْ تَفْوِيتِهَا، فَقَالَ ﷺ: «تَصَدَّقُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا، يَقُولُ الرَّجُلُ: لَوْ جِئْتُ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا»<sup>(٢)</sup>، رواه الشيخان.

واحذر - أيها المبارك - أن تستكثر ما أعطيت، وإن كان كثيرا، ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المذثر: ٦]، فالمنة لله وحده حينما حرَّكَ قلبك للبدل.

١ - من فضائل الصدقة ما جاء في الحديث القدسي الذي رواه الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُوذُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ؛ لَوْجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعْمَتَكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أُطْعِمْتَهُ؛ لَوْجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتَكَ، فَلَمْ تَسْقِنِي،

(١) عدة الصابرين، (ص: ٢٦٣).

(٢) حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه : رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، برقم (١٤١١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، برقم (١٠١١).



قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عِنْدِي  
فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ؛ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي»<sup>(١)</sup>.

ومن فضائل الصدقة وآثارها:

٢- أَنَّ الصَّدَقَةَ بِالمَالِ - مع حُبّه - سببٌ في سلامة المرء من أهوال  
القيامة، قال تعالى واصفًا حال الأبرار، وما لهم حينَ القدومِ عليه سبحانه:  
﴿ 9 8 7 6 5 4 3 2 1 ﴾  
R Q P O N M L K J I H G F E D C B A  
﴿S [الإنسان: ٨-١١].

٣- أَنَّ للصدقةِ وفعلِ المعروف والإحسان تأثيرًا عجيبيًا في شرح  
الصدرِ وراحةِ القلبِ، فالكريمُ المحسنُ أشرحُ الناسِ صدرًا، وأطيبهم  
نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيلُ الذي ليس منه إحسانٌ أضيقُ الناسِ  
صدرًا، وأنكدُهم عيشًا، وأعظمهم همًا، ولهذا فقد كان نبينا ﷺ في ذروة  
الكمالِ من شرحِ الصدرِ، ورفعِ الذِّكرِ، ووضعِ الوزرِ، وانضافَ ذلك إلى  
ما خصَّه اللهُ به من شرحِ صدره بالنبوةِ والرِّسالةِ، وخصائصها وتوابعها،  
وشرحِ صدره حسًا، وإخراجِ حظِّ الشيطانِ منه<sup>(٢)</sup>.

قال العلامةُ السعدي - رحمه الله -: «والصدقة تشرح الصدرَ،  
وتُفْرِحُ النفسَ، وتدفعُ عن العبدِ من البلايا والأسقام شيئًا كثيرًا. فكم

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، برقم (٢٥٦٩).

(٢) ينظر: زاد المعاد (٢/٢٠).



جلبت من نعمة دينية وذنوبية! وكم دفعت من نقم ومكارة وأسقام! وكم خففت الآلام! وكم أزلت من عداوات، وجلبت مودةً وصداقات! وكم تسببت لأدعيةٍ مستجابةٍ من قلوب صادات! وهي أيضًا تنمي المال المُخرَج منه، فإنها تقيه الآفات، وتُحلُّ فيه البركة الإلهية».

٤ - بالصدقة تندفعُ الآفات وتُحلُّ البركات، قال الإمامُ ابنُ القيم - رحمه الله -: «فإنَّ للصدقة تأثيرًا عجيبيًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجرٍ أو من ظالمٍ، بل من كافرٍ، فإنَّ الله تعالى يدفعُ بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمرٌ معلومٌ عند الناس، خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كُلُّهم مُقرُّون به لأنهم جرَّبوه»<sup>(١)</sup>.

وقال - أيضًا -: «فما استجلبت نعمُ الله تعالى واستدفعت نقمه بمثل طاعته والتقربِ إليه، والإحسانِ إلى خلقه»<sup>(٢)</sup>.

وقال - أيضًا -: «وكلُّ طبيبٍ لا يُداوي العليلَ بتفقدِ قلبه وصلاحه، وتقوية رُوحه وقُوَّاهُ بالصدقة، وفعلِ الخير، والإحسان، والإقبالِ على الله والدَّارِ الآخرة، فليس بطبيبٍ، بل مُتطبِّبٍ قاصرٍ»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: «ولم أرَ مثل الصدقةِ في انشراحِ النفوس، ولو طبَّقَ أولئك الذين يعانون من الضائقات النفسية فبادروا إلى الصدقات لزال عنهم - بإذن الله - ما يشكون».

(١) الوابل الصيب، (ص: ٦٩).

(٢) الجواب الكافي، (ص: ٣١).

(٣) زاد المعاد (٤/١٣٢).



٥ - بالصدقة حطُّ السيئات، ورفعُ الدَّرَجَاتِ، قال تعالى: ﴿ z j  
z y m v u t r q p o n m l  
﴾ [التوبة: ٨-١١].

«فقوله تعالى: ﴿ n ﴾ إشارةٌ إلى مقامِ التخليةِ عن السيئات،  
وقوله: «تُزَكِّيهِمْ» إشارةٌ إلى مقامِ التحليةِ بالفضائلِ والحسنات»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامةُ البغوي - رحمه الله -: « ﴿ p o ﴾ ترفعُهُم مِن  
منازلِ المنافقينَ إلى منازلِ المخلصين»<sup>(٢)</sup>.

٦ - الصدقةُ تُكفِّرُ فتنَةَ الرجلِ في أهلهِ وولدهِ، فعن حذيفةَ رضي الله عنه  
قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ،  
وَالصَّدَقَةُ، وَالْمَعْرُوفُ»<sup>(٣)</sup>، رواه البخاري.

«قال ابنُ بَطَالٍ - رحمه الله -: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ» أَنْ يَأْتِيَ مِنْ  
أَجْلِهِمْ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ مِمَّا لَمْ يَبْلُغْ كَبِيرَةً... «فِتْنَةُ الرَّجُلِ  
فِي وَوَلَدِهِ» فَرَطُ مَحَبَّتِهِمْ، وَشُغْلُهُ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ، أَوْ التَّوَعُّلِ فِي  
الْاِكْتِسَابِ مِنْ أَجْلِهِمْ، مِنْ غَيْرِ اِكْتِرَاثٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَلَالٍ أَوْ  
حَرَامٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) التحرير والتنوير (٢٣/١١).

(٢) تفسير البغوي (٩١/٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة تُكفِّرُ الخطيئةَ، برقم (١٤٣٥).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/٥).

٧- وللصدقة أثرٌ حسنٌ عند الموت، ففي الحديث: «إِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ لتطفيءُ غضبَ الربِّ، وتدفع مِيتَةَ السُّوءِ»<sup>(١)</sup> صحَّحه ابن حبان.

قال ابن العربي المالكي - رحمه الله -: «وَحَقِيقَةُ مِيتَةِ السُّوءِ أَنْ تَكُونَ المِيتَةُ فِي سَبِيلِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ العراقي - رحمه الله -: «الظاهرُ أَنَّ المرادَ بها ما استعاذ منه النبي ﷺ، الهدمُ، والتردي، والغرقُ، والحرقُ، وَأَنْ يتخبَّطَه الشيطانُ عند الموتِ، وَأَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُدْبِرًا»<sup>(٣)</sup>.

٨- وما أسعد المتصدق في يومٍ تدنو فيه الشمسُ قدرَ ميلٍ من رؤوسِ الخلائق، حيث يكون في ظلِّ صدقته حتى يفصل بين الناسِ، ففي الصحيحين قال ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»<sup>(٤)</sup>، فصدقةُ السَّرِّ من أسبابِ إظلالِ الله تعالى لعبده يومَ القيامة.

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلُّ أَمْرِي فِي ظِلِّ صَدَقَتِي حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ قَالَ: حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ

(١) رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، من حديث أنس رضي الله عنه، برقم (٦٦٤).

(٢) عارضة الأحوذى ١٢٢/٢.

(٣) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٣٣٠/٣.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، برقم (٦٦٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



النَّاسِ»<sup>(١)</sup> رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم، وكان أبو الخير<sup>(٢)</sup> لا يخطئه يومٌ لا يتصدقُ منه بشيء، ولو كعكة، ولو بصلة.

وقد كان عامرُ بن عبد الله بن الزبير يتخيرُ العبادَ وهم ساجدون، فيأتيهم بالصرَّة فيها الدنانيرُ والدرهم، فيضعُها عند نعالهم بحيث يمشون بها، ولا يشعرونَ بمكانه<sup>(٣)</sup>.

٩ - بالصدقة يندفعُ عذابُ الله تعالى إذا انعقدت أسبابه، ففي الصحيحين عن عائشةَ رضي الله عنها أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا»<sup>(٤)</sup>.

١٠ - بالصدقة نجاةُ الأمة من الهلاك، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا حَارِمَهُمْ»<sup>(٥)</sup> رواه مسلم، فالصدقةُ إذا حصنَ حصينٌ، وسدَّ مَنيعٌ، وحَمَى متينٌ للمجتمع من جرائمِ السَّطوِ والانتقامِ.

(١) رواه أحمد (١٧٣٣٣)، وابن خزيمة (٢٤٣١)، والحاكم في المستدرک (١٥١٧)، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) هو مرثد بن عبد الله اليزني، راوي الحديث عن عقبه بن عامر رضي الله عنه.

(٣) مختصر منهاج القاصدين، (ص: ٥٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، برقم (١٠٤٤)، ومسلم في كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، برقم (٩٠٧).

(٥) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٨).

وقد ربطَ اللهُ تعالى بين عدم الإنفاقِ والتهلكةِ في قوله تعالى:  
 ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ { | z x w v u t s r q p } ~  
 [البقرة: ١٩٥].

والشحيح المسك، مُعاقِبٌ بِإِتْلَافِ مَالِهِ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ  
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ  
 أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا»<sup>(١)</sup>،  
 رواه الشيخان.

وتأمل قصة أصحاب الجنة الذين قال الله عنهم: ﴿% & ' )  
 8765 43 21 0/ . - , +\* )  
 G FED CB A@? > = < ; : 9  
 H J I K L M N O P Q R﴾ [القلم: ١٧-٢٤] فهم  
 عزموا، وتواطؤوا على حرمان الفقراء، فعاجلتهم العقوبة في الصباح.

والحرصُ والشحُّ من أسبابِ سلبِ النعم، وإحلالِ النقم، وتأمل  
 معي في قصة الثلاثة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول:  
 «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> أَنْ يَتَّيْلَهُمْ،

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿z y x w﴾ { | }  
 ~ فَسَنِّيْرُهُ لِلْمَرْءِ (٧) وَأَمَّا مَنْ يَحِلُّ وَأَسْتَعْفَى (٨) وَكَذَبَ (٩) فَسَنِّيْرُهُ لِلْمَرْءِ ﴿  
 [الليل: ١٠-٥]، برقم (١٤٤٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، برقم  
 (١٠١٠).

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «قوله: «بَدَأَ اللَّهُ - بتخفيف الدال المهملة بغير همز -  
 أي سَبَقَ في عِلْمِ الله فأراد إظهاره، وليس المرادُ أَنَّهُ ظَهَرَ له بعد أن كان خافيًا؛ لأن ذلك

فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نَحَسُنُ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ؛ قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ - هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ، إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا؛ قَدْ قَدِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ؛ فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي؛ فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ؛ فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُتِيَ هَذَانِ، وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالِ، وَبَعِيرًا أَتَبَلَّغَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا

مُحَلٌّ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى « فَتَحَ الْبَارِي (٦١٣/٦) .

وقال الإمام ابن الأثير - رحمه الله -: «بَدَأَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُبَيِّنَ لَهُمْ» أَي: فَضَى بِذَلِكَ، وَهُوَ مَعْنَى الْبَدَاءِ هَا هُنَا؛ لِأَنَّ الْقَضَاءَ سَابِقٌ. وَالْبَدَاءُ: اسْتِصْوَابٌ شَيْءٌ عَلِمَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يُعْلَمَ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ ﷻ غَيْرُ جَائِزٍ « النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، (ص: ٦٨) .

كُنْتُ. وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتُ. وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ، شَاءَ أَتَبْلُغَ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى، فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»<sup>(١)</sup>، رواه الشيخان.

١١ - بالصدقة يَسْتَجِنُّ العبدُ مِنَ النارِ، ويتقي سخطَ الجبارِ، فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيَقْفَنَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ، وَلَا تُرْجَمَانُ يُرْجَمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوْتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»<sup>(٢)</sup> رواه البخاري، فلا تحقرنَّ مِنَ المعروفِ شيئًا، فَإِنَّ القليلَ بالقليلِ يَكْثُرُ، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ»، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأفرع في بني إسرائيل، برقم (٣٤٦٤)، ومسلم في أول كتاب الزهد والرفائق، برقم (٢٩٦٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، برقم (١٤١٣)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، برقم (١٠١٦).



## تحفة الهودود

## بفضل الصدقة والجود

٦٠

مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقْ بِهَا»<sup>(١)</sup>، رواه النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٢ - الصدقةُ سببٌ في نِجاةِ العبدِ من عذابِ الله، وفكَاكِهِ منه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما خطبَ النبي صلى الله عليه وسلم النساءَ يومَ العيد، قال لهنَّ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>، رواه الشيخان.

١٣ - الصَّدَقَةُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ عَوْنِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى الطَّاعَةِ، وتيسيرها عليه، قال تعالى: ﴿W × y z { | } ~ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْيَسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ يَحِلْ وَأَسْتَعْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَبَ ﴿٩﴾ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعُسْرَى﴾ [الليل: ٥-١٠].

فما أحوجنا إلى ما يؤدي إلى هذه الغاية، خصوصاً في هذا الزمن الذي كثرت فيه الصوارفُ عن الطاعات، فمن أراد تيسيرَ العبادةِ فعليه بالصدقة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم، وإنَّ أعظمَ العونِ عونُ

(١) رواه النسائي في كتاب الزكاة، باب جهد المقل، برقم (٢٥٣٩)، وابن خزيمة - في صحيحه - في كتاب الزكاة، باب صدقة المقل إذا أبقى لنفسه قدر حاجته، برقم (٢٤٤٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم (٣٠٤)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم (٧٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ولفظه: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ: تَصَدَّقْنَ، وَأَكْثَرُنَّ الْإِسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ».

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩).

الله عبده على طاعته ومرضاته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:  
«تأملت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيت في  
الفاحة في ﴿ 2 3 4 5 ﴾ [الفاحة: ٥]»<sup>(١)</sup>.

١٤ - الصدقة سبب في استمالة قلوب الناس، ومحبتهم، واحترامهم،  
فإن النفوس مجبولة على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وهذه من أعظم نعم الله،  
وتلك عاجل بشرى المؤمن، ﴿ ! " # \$ % & ' ( ) ﴾ [مريم: ٩٦].

فابذل المال في سبيل الخير، وكن سخياً به، ف«السخي قريب من الله  
تعالى، ومن خلقه، ومن أهله، وقريب من الجنة، وبعيد من النار، والبخيل  
بعيد من خلقه، وبعيد من الجنة، قريب من النار»<sup>(٢)</sup>.

قال بعض الحكماء: «جود الرجل يُجيبه إلى أصداده، وبخله يُبغضه  
إلى أولاده»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: «مَنْ عَظُمَتْ مَرَأِفَتُهُ، أَعْظَمَهُ مَرَأِفَتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

ويُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بِخُلُّهُ  
أَرَى كُلَّ عَيْبٍ فَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) مدارج السالكين (١/٩٠).

(٢) الوابل الصيب، (ص: ٧٦).

(٣) أدب الدنيا والدين، (ص: ١٩٨).

(٤) المصدر السابق، (ص: ٢٠٣).

(٥) الوابل الصيب، (ص: ٧٦).

١٥ - الصدقة سببٌ لدخول الجنة، فعن عليٍّ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ عُرْفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فقامَ أعرابيٌّ، فقال: لِمَ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «لَمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا»<sup>(١)</sup>، رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

وأول ما قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم المدينةَ مهاجراً، كان من وصيته الأمرُ بإطعام الطعام، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ<sup>(٢)</sup> النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(٣)</sup>، رواه الترمذي وابن ماجه.

ولن يَعْدَمَ الْمُسْلِمُ مِنْ صَدَقَتِهِ خَيْرًا، حَتَّى لَوْ وَقَعَتْ فِي يَدِ سَارِقٍ، أَوْ طَيْرٍ، أَوْ دَابَّةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف، برقم (١٩٨٤)، وحسنه الألباني.

(٢) قال في النهاية في غريب الحديث، (ص: ١٥٧): أَي ذَهَبُوا مُسْرِعِينَ نَحْوَهُ، قَالَ: جَفَلَ، وَأَجْفَلَ، وَأَنْجَفَلَ.

(٣) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، برقم (٢٤٨٥)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في قيام الليل، برقم (١٣٣٤)، وصحَّحه الألباني.

قال: قال ﷺ: «لَا يَغْرُسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا، وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرُسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَزْرُؤُهُ»<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ»<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم.

١٦ - الصَّدَقَةُ وَظِيفَةُ الْمُسْلِمِ الْيَوْمِيَّةِ، فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكًا تَلْفًا»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى»<sup>(٥)</sup> مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ نَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ،

(١) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، برقم (١٥٥٣).

(٢) «يَزْرُؤُهُ»: أي: ينقصه ويأخذ منه، شرح مسلم للنووي (٢١٣/١٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، برقم (١٥٥٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿ ز ي × و ﴾ { | } ~

فَسْتَيْرُهُ لِلْبُرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ يَحِلُّ وَأَسْتَعْنَى (٨) وَكَذَّبَ (٩) فَسْتَيْرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿

[الليل: ٥-١٠]، برقم (١٤٤٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب في المنق والممسك، برقم

(١٠١٠).

(٥) قال ابن الأثير - رحمه الله -: «السُّلَامَى: جمع سُلامِيَّة، وهي الأَنْمَلَةُ من أنامل الأصبع، وقيل: واحدُه وجمعُه سواء، ويُجمع على سُلَامِيَّاتٍ، وهي التي بين كُلِّ مُفْصَلَيْنِ من



وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ»<sup>(٢)</sup>، ففيه دعوةٌ لتكرار الصدقة كل يوم.

والصدقة عن الأموات سبيلٌ لتحقيق أمانيتهم من وصول الأجر إليهم، فعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إِنَّ أُمَّيْ أَفْتَلَيْتُ نَفْسَهَا<sup>(٣)</sup>، وَأَطْنُّهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(٤)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

= أصابع الإنسان، وقيل: السُّلَامِي: كُلُّ عَظْمٍ مُجَوَّفٍ مِنْ صِغَارِ الْعِظَامِ، الْمَعْنَى عَلَى كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ». النهاية في غريب الحديث، (ص: ٤٤٣).

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، برقم (٧٢٠).

(٢) البخاري في كتاب التوحيد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، برقم (٧٥٢٩)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، برقم (٨١٥).

(٣) «أَفْتَلَيْتُ نَفْسَهَا»: أَي مَاتَتْ فَجَاءَتْ، وَأُخِذَتْ نَفْسُهَا فَلْتَةً، الْنَهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، (ص: ٧١٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب موت الفجأة البغته، برقم (١٣٨٨)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه، برقم (١٠٠٤).



وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أُمَّهُ تُوفِّيتُ،  
أَيَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَإِنَّ لِي مِخْرَافًا<sup>(١)</sup>، وَأَشْهَدُكَ  
أَنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا<sup>(٢)</sup>، رواه البخاري.

§ © § © §

(١) المِخْرَاف: هو حائط النخل، والبستان، فيه الفاكهة التي تُحْرَف.

(٢) رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة، برقم (٢٧٧٠).

## فصل في بيان أعظم الصدقة وأفضلها

أعظم الصدقة أن تصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ، تحشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن بطال - رحمه الله -: «لما كان الشح غالباً في الصحة، فالسأح فيه بالتصدق أصدق في النية وأعظم للأجر، بخلاف من يس من الحياة، ورأى مصير المال لغيره»<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿ 5 4 ﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

وأفضل النفقة نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأهله، سداً لحاجتهم، وإعفاً وإغناءً لهم كما دلت على ذلك السنة المطهرة، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل دينار يُنفقه الرجل دينار يُنفقه على عياله، ودينار يُنفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار يُنفقه على أصحابه في

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل، وصدقة الصحيح الشحيح، برقم (١٤١٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح، برقم (١٠٣٢).

(٢) فتح الباري (٣/٣٦٠-٣٦١).



سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وفي الصحيحين عن أبي مسعودِ البدرِيِّ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مَسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ»<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم.

وعنه رضي الله عنه قال: أَمَرَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وآله بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدِي دِينَارٌ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجَتِكَ - أَوْ قَالَ - زَوْجِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى خَادِمِكَ»، قَالَ: عِنْدِي آخَرُ، قَالَ: «أَنْتَ أَبْصَرُ»<sup>(٤)</sup>، رواه أبو داود.

وعن سعدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً، تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِيٍّ

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم، برقم (٩٩٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، برقم (٥٣٥١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين، ولو كانوا مشركين، برقم (١٠٠٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيعهم، أو حبس نفقتهم عنهم، برقم (٩٩٥).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، برقم (١٦٩١)، قال الشيخ الألباني: «حسن»، ورواه النسائي في كتاب الزكاة، باب تفسير ذلك، برقم (٢٥٣٥).

أمرأتِكَ»<sup>(١)</sup>، رواه الشيخان.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

وعنها رضي الله عنها أنها قالت: جَاءَنِي مَسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا؛ فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم.

والصدقة على ذوي القربى فيها أجران، أجر الصدقة وصلته الرحم، ففي الحديث: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذوي الرحم ثنتان، صدقة وصلته»<sup>(٤)</sup>، رواه الترمذي والنسائي.

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حجة الوداع، برقم (٤٤٠٩)، ومسلم في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، برقم (١٤١٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، برقم (٢٦٢٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، برقم (٢٦٣٠).

(٤) حديث سلمان بن عامر الضبي رضي الله عنه: رواه الترمذي في كتاب الزكاة، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرباة، برقم (٦٥٨)، والنسائي في كتاب الزكاة، الصدقة على الأقارب، برقم (٢٥٨٢)، قال الألباني: «صحيح».

وفي الصحيحين أنَّ امرأتين سألتا النبيَّ ﷺ: أَتَجْزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا، فَأَجَابَ ﷺ: «لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»<sup>(١)</sup>.

والنفقة على الأقارب سببٌ في بسطِ الرزق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُسْأَلَ لَهُ فِي آثَرِهِ»<sup>(٢)</sup>، فَلْيَصِلْ رَحْمَةً»<sup>(٣)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

(١) حديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والأيتام في الحجر، برقم (١٤٦٦)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقرنين، والزوج، والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، برقم (١٠٠٠). قال الإمام النووي: «فيه الحث على الصدقة على الأقارب، وصلية الأرحام، وأن فيها أجرين»، شرح مسلم (٨٨/٧).

(٢) قال الإمام النووي -رحمه الله -: «يُسْأَلُ» - مهموز - أي: يُؤَخَّرُ، و«الأثر» الأجل، لأنه تابعٌ للحياة في أثرها...، وأما التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور، وهو: أن الآجال والأرزاق مُقدَّرة، لا تزيد ولا تنقص، ﴿Z ymwv ut sr﴾ وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها: أن هذه الزيادة بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات، وعامرة أوقاته بما ينفعه في الآخرة، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك.

والثاني: أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك، فيظهر لهم في اللوح أن عمره ستون سنة، إلا أن يصل رحمه، فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك، وهو من معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٣٩]، فيه النسبة إلى علم الله تعالى، وما سبق به قدره ولا زيادته، بل هي

مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، وهو مراد الحديث. والثالث: أن المراد بقاء ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يميت، حكاة القاضي، وهو ضعيف، أو باطل، والله اعلم، شرح مسلم (١١٤/١٦-١١٥).

(٣) رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الأدب، باب مَنْ يُبْسَطُ لَهُ فِي الرِّزْقِ بَصْلَةَ الرَّحْمِ، برقم (٥٩٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب صلوة الرحم، وتحريم قطعها، برقم (٢٥٥٧).



وَصِلَةُ الْأَقْرَابِ الَّذِينَ لَا يَصِلُونَ سَبَبٌ فِي عَوْنِ اللَّهِ، وَحُسْنِ الْعَاقِبَةِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِي قَرَابَةً، أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ<sup>(١)</sup>، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>، رواه مسلم، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحُ» أخرجه ابن خزيمة<sup>(٣)</sup>، والكاشح: هو الذي يُضْمِرُ لَكَ الْعِدَاوَةَ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْمُبْغِضُ الْمُعَادِي.

قال تعالى: ﴿ Q P O N M L K J I H ﴾

\_ ^ ] \ [ Y X W U T S R

﴿ d c b a ﴾ [النور: ٢٢].

وجاء في حديث الإفك أن مسطح بن أثاثة كان ممن تحدثوا به، فقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ J I H ﴾

(١) قال الإمام النووي - رحمه الله -: «ومعناه: كأننا تطعمهم الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم، ولا شئ على هذا المحسن، بل ينالهم الائم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه. وقيل: معناه أنك بالإحسان إليهم تخزيهم، وتحقرهم في أنفسهم، لكثرة إحسانك، وبيع فعلهم.. كمن يسف المل. وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك، كالمَّلِّ يحرق أحشاءهم» شرح مسلم (١٥/١٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم، وتحريم قطعها، برقم (٢٥٥٨).

(٣) رواه ابن خزيمة في باب فضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح، برقم (٢٣٨٦).

Q P O N M L K ﴿الآيَةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى، وَاللَّهِ إِنِّي  
لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ التَّقَّةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهَا،  
وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

وَمِنْ أَجْلِ الصَّدَقَاتِ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْجَارِ»، فَإِنَّ الْجَارَ هُوَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْكَ، وَأَخْبَرُ النَّاسِ بِأَحْوَالِكَ، فَلَا تَمْنَعُهُ فَضْلَكَ، وَالإِحْسَانُ إِلَى  
الْجَارِ مِنْ دَلَائِلِ الإِيمَانِ، فَعَنْ أَبِي شَرِيحِ الْخَزَاعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ  
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ»<sup>(٢)</sup>، رواه البخاري  
ومسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله ﷺ، إِنْ لِي جَارَيْنِ  
فَأَيُّهُمَا أَهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَابًا»<sup>(٣)</sup>، رواه البخاري.

وَلَمْ يَزَلِ الإِسْلَامُ يُوصِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ  
سَيَجْعَلُهُ وَارِثًا لْجَارِهِ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ:

(١) رواه مسلم في كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٢٧٧٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، برقم (٦٠١٩)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف...، برقم (٤٨).

(٣) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي فَتْحِ الْبَارِي (٥٤٩/١٠): «قَوْلُهُ: «أَقْرَبِهِمَا» أَي: أَشَدُّهُمَا قَرَبًا، قِيلَ: الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ الْأَقْرَبَ يَرَى مَا يَدْخُلُ بَيْتَ جَارِهِ مِنْ هَدِيَّةٍ وَغَيْرِهَا؛ فَيَتَشَوَّفُ لَهَا، بِخِلَافِ الْأَبْعَدِ، وَأَنَّ الْأَقْرَبَ أَسْرَعُ إِجَابَةً لِمَا يَقَعُ لْجَارِهِ مِنَ الْمَهْمَاتِ، وَلَا سِيَّامَا فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ».

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب حق الجوار في قرب الأبواب، برقم (٦٠٢٠).



قال رسول الله ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي»<sup>(١)</sup>.

وإن من أعظم الصّدقة «النفقة على الجهاد في سبيل الله»، قال تعالى:

﴿ p o r q s t u v w x y z } | {

~ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ كُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

[الصف: ١٠-١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ ۖ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْ بِأَبْصَارِهِمْ لِيَنْقَلِبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًّا

عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

فَأَسْتَبْشِرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ [التوبة: ١١١]،

وهذه الآية الوحيدة التي قُدم فيها الجهاد بالنفس على المال، وعن زيد بن

خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»<sup>(٢)</sup> رواه الشيخان.

§ © § © §

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، برقم (٦٠١٥)، ومسلم في كتاب

البر والصلوة، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، برقم (٢٦٢٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، برقم

(٢٨٤٣)، ومسلم - واللفظ له - في كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله

بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، برقم (١٨٩٥).

## فصل في فضل الإنفاق على تعليم القرآن الكريم

وإنَّ منْ أَجْلِ أنواعِ النفقاتِ ما تعلقَ بخدمةِ القرآنِ الكريمِ، ولقد حظيتْ هذه البلاد المباركة - والله الحمدُ والمنة - بإقبالِ أبنائها على كتابِ الله الكريمِ إقبالاً يستوجبُ شكرَ المنعمِ ﷻ، والسعيَ في بقائها، واستمرارِ مسيرتها وأداءِ رسالتها.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: «ولقد ظهر في زماننا هذا جماعاتٌ كثيرةٌ لتحفيظ القرآن في جميع أنحاء البلاد، ومقرُّ هذه الجماعات بيوتُ الله ﷻ، وهي المساجد، والتحقَّ بها - والله الحمد - شبابٌ كثيرٌ، من ذكورٍ وإناث، فسرَّني ذلك، وإني أدعو إخواني المسلمين أن يحرصوا على مساعدة هذه الجماعات لينالوا مثل أجر التالين لكتاب الله ﷻ، فإنَّ مَنْ أعان على خيرٍ أصابه، قال ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»<sup>(١)</sup>، وصح عنه ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ عَزَا، وَمَنْ حَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ عَزَا»<sup>(٢)</sup>.<sup>(٣)</sup>

فكن - رحمك الله - ناصحًا لكتاب ربك ببذلٍ وقتك لتعليم القرآن - إن استطعت، فإن لم تستطع فبإيالك، فإن لم تستطع فبدعائك ودعوتك، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب العلم، باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، برقم (٢٦٧٤).

(٢) سبق تحريجه، (ص: ٧٢).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٨/٤٣٨).



تحفة الودود .....

بفضل الصدقة والجود .....

٧٤

وَتَذَكَّرُ أَنَّكَ إِذَا تَكْفَلْتَ بِرَاتِبِ مُدْرِسٍ لِقُرْآنٍ فَأَنْتِ مَا جُورٌ،  
وعملك من أعظم القربات، وكلُّ طالبٍ يحفظ شيئاً من القرآن عن طريق  
هذا المدرس فلك نصيب من الأجر، من غير أن ينقص من أجرهم شيء،  
بهذا أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه  
الله -.

قال بعض أهل العلم: وينبغي أن يطلب بصدقته من تزكو به نفسه،  
من أهل التقوى والصلاح والعلم، وأن يكون ذا عائلة أو من عليه دين،  
أو من الأقارب وذوي الأرحام، وكلُّ من جمع من هذه الخلال، كان  
إعطاؤه أفضل على قدر ما جمعه<sup>(١)</sup>.

§ © § © §

(١) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، (ص: ٥٢-٥٣).

## فصلُ الوقفِ مِنَ الصدقةِ الجاريةِ

ومن الأعمال التي لا تنقطع، بل يجري ثوابها للإنسان حياً وميتاً: «الوقف»، وهو من نعم الله العظيمة على عبده الواقف، حيث يقول ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ...» الحديث<sup>(١)</sup>، رواه مسلم، وقد فسّر العلماءُ الصدقةَ الجاريةَ بالوقف، قال جابرُ بن عبد الله رضي الله عنه: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذُو مَقْدِرَةٍ إِلَّا وَقَّفَ<sup>(٢)</sup>.

وكيف لا يُنافسُ القادرُ على الوقف وقد قال الصادقُ المصدوق: «مَنْ أَحْتَسَبَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِيمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شَبْعَهُ وَرِيَّهُ، وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ، فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup> رواه البخاري، وغيرُ خافٍ أَنْ الْوَقْفَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى جِهَةٍ بَرٍّ وَقُرْبَةٍ، كَالْوَقْفِ عَلَى طَلِبَةِ الْعِلْمِ، وَتَوْفِيرِ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ كُتُبٍ وَنَحْوِهَا، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»<sup>(٤)</sup>، كما أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَدْرِيْسِهِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالْقُرْبِ.

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

(٢) المغني ١٨٥/٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب من احتسب فرسا، برقم (٢٨٥٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) سبق تحريجه، (ص: ٧٣).

قال الشيخُ ابن عثيمين - رحمه الله -: «المشاركةُ في بناء دارٍ للقرآن من الصدقةِ الجارية، سواء كانت الدَّارُ للرجال أو النساء، فتدخل في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ» وذكر منها الصدقةُ الجارية. والمساعدةُ في ذلك من الإعانة على تعليم القرآن، وقد قال النبي ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(١)</sup>، والمعينُ شريكٌ في الأجر»<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى أنَّ هذه الجموعُ الغفيرة التي تؤمُّ المساجدَ لتعلم القرآن منهم الضعيفُ وذو الحاجة، والتشجيعُ الماديُّ والمعنويُّ لعموم الدارسين غيرُ خافٍ أثره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «ينبغي تيسيرُ طريق الخير والطاعة، والإعانةِ عليه، والترغيبِ فيه بكلِّ ممكن، مثل أن يبذلَ لولده وأهله أو رعيته ما يُرغَّبُهم في العملِ الصالحِ من مالٍ أو ثناءٍ أو غيره؛ ولهذا شُرِّعتْ المسابقةُ بالخيَلِ والإبلِ، والمناضلةُ بالسَّهامِ، وأخذُ الجُعَلِ عليها؛ لما فيه من الترغيبِ في إعدادِ القوةِ ورباطِ الخيلِ للجهادِ في سبيلِ الله، حتى كان النبي ﷺ يسابقُ بين الخيلِ، هو وخلفاؤه الراشدون، ويُخْرِجونَ الأسباقَ<sup>(٣)</sup> من بيتِ المالِ، وكذلك عطاءُ المؤلِّفةِ قلوبِهِم، فقد

(١) حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه: رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٥٠٢٧).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٨/٤٤٥-٤٤٦).

(٣) السِّبْقُ - بفتح الباء -: ما يُجْعَلُ من المَالِ رَهْناً على المُسَابَقَةِ، وبالسُّكُونِ: مصدر سَبَقْتُ أسْبَقُ سَبْقًا. النهاية في غريب الحديث، (ص: ٤١٦).



رُوي أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُسَلِّمُ أَوَّلَ النَّهَارِ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا، فَلَا يَجِيءُ آخَرَ النَّهَارِ إِلَّا وَالْإِسْلَامُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ (١) (٢).

فعلی الجميع أن يشكروا الله تعالى أن اصطفاهم وأورثهم كتابه المبين الذي هو آخر الكتب المنزلة على المرسلين، وآخرها عهداً برب العالمين، قال تعالى: ﴿3 4 5 6 7 8 9﴾ ;

G F D C B A @ ? > = <

S R Q P O N M L K J I H

X W V U [فاطر: ٣٢-٣٣]، فكلهم اصطفاهم الله تعالى

لورثة هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، لأن المراد بورثة الكتاب وراثته علمه وعمله، ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه؛ «ولذا قال بعض أهل العلم: حُقَّ لهذه الواو (٣) أن تُكتبَ بقاء العينين، فوعده الصادقُ بجَنَاتٍ عَدْنٍ لِجَمِيعِ أَقْسَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَوَّلُهُمُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَرْجَى آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ خَارِجٌ عَنِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، فَالْوَعْدُ الصَّادِقُ بِالْجَنَّةِ فِي الْآيَةِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ» (٤).

(١) روى مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل، رقم (٢٣١٢) - عن أنس رضي الله عنه قال: إن كان الرجل يُسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يُسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٦٩/٢٨ - ٣٧٠).

(٣) أي: قوله تعالى: ﴿M﴾.

(٤) أضواء البيان (٨٥/٤).



«واختلف أهل العلم في سبب تقديم الظالم في الوعد بالجنة على المقتصد والسابق، فقال بعضهم: قدّم الظالم لئلا يقنط، وأخر السابق بالخير لئلا يعجب بعمله فيحبط»<sup>(١)</sup>، فإنه ما سبق إلى الخيرات من سبق إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٢١) لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» [فاطر: ٢٩-٣٠].

واعلم أن الوقف أبوابه متسعة، وجهاته متعددة، وأربابه متنوعة، منهم الفقراء والأيتام والأرامل والأسرى والمرضى، وإعانة الراغبين في النكاح، وكذلك تكفين الموتى، وعمارة المساجد والمستشفيات، وتوفير الأدوية.

وقد جمع الحافظ السيوطي - رحمه الله - جملة من الصدقات الجارية، فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري	عليه من فعالٍ غيرَ عشرٍ
علومٌ بثَّها، ودُعَاءٌ نَجَلٍ	وغرْسُ النَّخْلِ، والصدقاتُ تجري
ورائَةٌ مصحفٍ، ورباطٌ تُغْرِ	وحفْرُ البئرِ، أو إجْرَاءٌ تَهْرٍ
ويُنْتُ للغريبِ بناءُ يَأوي	إليه، أو بناءٌ محلٌّ ذُكِر

(١) المصدر السابق.



وَتَعْلِيمٍ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثِ بَحْصِرٍ<sup>(١)</sup>

والناظرُ في أحوالِ النَّاسِ في هذا العصر يرى أنَّ الحاجةَ إلى الأوقافِ ماسةٌ؛ نظرًا لارتفاع تكاليفِ المعيشةِ، وتنوعِ احتياجاتِ الناسِ ومطالبهم، فما أروع أن تُوقفَ الأوقافُ لتحسينِ الشبابِ وإعانتهم على الزواجِ، بدفعِ المهورِ أو إعانتهم عليها، وأجورِ المساكنِ وتمهيتها، وتسديدِ ديونِ الغارمين.

وقد اعتنى المسلمون بالوقفِ عنايةً بالغةً منذ صدرِ الإسلام، ومن ذلك ما جاء في حديثِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه السابق ذكره، وذكرِ المقرئِ أنَّ أولَ دارٍ أُسست لمداوةِ المرضى في الإسلام، بناها في دمشق الخليفةُ عبد الملك الأموي عام ٨٨ للهجرة، وجعلَ فيها الأطباءَ، وأجرى عليهمُ الأرزاقَ عن طريقِ الأوقافِ، في حينِ أعطى كُلَّ مُقعدٍ خادمًا يهتمُ بأمره، وكلَّ ضريرٍ قائداً يسهرُ على راحته، وفي حالةِ وفاةِ المريضِ فإنه يُجهَّزُ ويُكفنُ على نفقةِ المستشفى الذي تتوفرُ على صندوقٍ وقفي. هذه هي حضارةُ الإسلامِ ورعايةُ أوقافه في الجانبِ الصحي.

قال ابنُ بطوطة في رحلته: «والأوقاف بدمشق لا تُحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها، فمنها أوقافٌ على العاجزين عن الحج، يُعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقافٌ على تجهيزِ البناتِ إلى أزواجهن، وهنَّ اللواتي لا قدرةَ لأهلهنَّ على تجهيزهنَّ، ومنها أوقافٌ لفكالك

(١) الديباج على مسلم ٤/٢٢٧.



الأسرى، ومنها أوقافٌ لأبناء السبيل، يُعطونَ منها ما يأكلون، ويلبسون، ويتزودون لبلادهم. ومنها أوقافٌ على تعديل الطرق ورصفها، لأنَّ أزقةَ دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمر عليها المترجلون، ويمر الركبان بين ذلك، ومنها أوقافٌ لسوى ذلك من أفعال الخير<sup>(١)</sup>.

ومنَ المشاريعِ المعاصرةِ في مجالِ العلمِ والمعرفةِ إنشاءُ موقعٍ على شبكةِ المعلوماتِ العالميةِ «الانترنت»، وتخصيصه للتعريفِ بالإسلامِ وآدابه، وترسيخِ العقيدةِ في قلوب أتباعه، ودعمِ القنواتِ الفضائيةِ الإسلاميةِ، والتي أخذت على عاتقها الدعوة إلى الكتابِ والسُّنةِ على منهجِ السَّلفِ الصالحِ منَ الصحابةِ والتابعينَ لهم بإحسان، لضمانِ استمرارها في تثبيتِ المسلمينَ على دينهم، ودفعِ الشُّبهِ الموجهةِ إليهم.

ومما يجتمعُ فيها ثوابُ الواقفِ، وشرفُ الموقوفِ ومنزلتهُ، وفضلُ الموقوفِ عليه «المكتباتِ الوقفية»، ويُرجى أن يجتمعَ لواقفيها ثوابُ الصدقةِ الجاريةِ، وثوابُ العلمِ الذي يُنتفعُ به. ومنافعُ الخيرِ تبقى دائماً شاهدةً لصاحبها بالخيرِ والإحسان، فطوبى له! حسناتهُ تتضاعف، وأعماله تتزايد، قد استثنى ممن انقطعت أعمالهم بموتهم، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.

واعلم - أيها المبارك - أنَّ الصدقةَ تشرفُ بشرفِ الزمانِ والمكانِ، وحاجةِ الإنسانِ، قال الإمامُ النووي - رحمه الله -: «يُستحبُ الإكثارُ من الصدقةِ عندِ الأمورِ المهمةِ، وعندِ الكسوفِ، والسفرِ، وبمكةَ والمدينةِ،

(١) رحلة ابن بطوطة، (ص: ٧٥).

وفى الغزوة، والحج، والأوقات الفاضلة كعشر ذي الحجة وأيام العيد ونحو ذلك، ففي كل هذه المواضع هي أكد من غيرها<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿س ت U V W X Y Z | { } ~  
أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ وَرِجَالٌ مِّنَ الْأُمَّةِ ﴿١٧﴾ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾  
[البينة: ١١-١٨].

«ووجه تخصيص اليوم ذي مسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات. فالإطعام في ذلك الزمن أفضل، وهو العقبة، ودون العقبة مساعد متفاوتة»، «والتواصي بالرحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضا كناية عن اتصافهم بالرحمة؛ لأن من يوصي بالرحمة هو الذي عرف قدرها وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها»<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿س ت U V W X Y Z | { } ~  
وَوَاصُوا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٤﴾﴾ أي: كان من المؤمنين العاملين صالحًا، المتواصين بالصبر على أذى الناس، وعلى الرحمة بهم، كما جاء في الحديث: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»<sup>(٣)</sup>، وفي الحديث

(١) المجموع شرح المذهب ١٥١/٦.

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٣٥٨/١٢.

(٣) حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم (٤٩٤١)، الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة المسلمين، برقم (١٩٢٤)، قال الألباني: «صحيح».



الآخر: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ»<sup>(١)</sup>، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرَنَا، فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(٢)</sup>. وقوله: ﴿أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ الْمُئْمَنَةِ﴾ أي: المتصفون بهذه الصفات من أصحاب اليمين»<sup>(٣)</sup>.

والمسلم الحق لا يعرف الأنانية ولا الأثرة، وإنما يتمتع بالإيثار والرحمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى»<sup>(٤)</sup> رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»<sup>(٥)</sup>، رواه البخاري ومسلم.

(١) حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه: رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿Z [ \ ] ^ \_ b a c d e f ﴾ [الإسراء: ١١٠]، برقم (٧٣٧٦)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب رحمته الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، برقم (٢٣١٩).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم (٤٩٤٣)، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، قال الألباني: «صحيح».

(٣) تفسير ابن كثير ٧٨٠/٤.

(٤) سبق تخريجه، (ص: ٢٩).

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، برقم (٤٥).

وفي الخبر: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنَّ أُمَّشِيَّ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا»<sup>(١)</sup>.

ومن أجل الصدقات ما توقفت الحياة عليه، وهو الماء، عند الحاجة إليه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿v u l s r q p o n﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وفي كل كبد رطبة أجرٌ، وإذا كان رجلٌ من كان قبلنا، عُفِرَ له بسقيه كلبًا، فما ظنكم بمن سقى مسلمًا على ظمًا، أو كساه على عُرِي؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ؛ فَنَزَلَ بِرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي؛ فَمَلَأَ حُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ رَفِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»<sup>(٢)</sup>، رواه الشيخان.

(١) حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: رواه الطبراني في المعجم الكبير، (١٣٦٤٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٧/١)، برقم (١٧٦)، وأعله بعض أهل العلم؛ لأن في سنده سُكَيْنُ بن سِرَاج، وهو (ضعيف)، كما قال الهيثمي وغيره.

(٢) رواه البخاري في كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، برقم (٢٣٦٣)، ومسلم في كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم (٢٢٤٤).



تحفة الهودود

بفضل الصدقة والجود

٨٤

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا، رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بَبَيْتِ<sup>(١)</sup>، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْعَطَشِ؛ فَزَعَتْ لَهُ بِمَوْقِهَا<sup>(٣)</sup>، فُغْفِرَ لَهَا<sup>(٤)</sup>».

فيا لعظمة الإسلام، حيث جعل سقي كلب سبباً لمغفرة الذنوب!  
إنها أعمالٌ بسيطةٌ في ظاهرها، لكنّها عند الله عظيمةٌ.

§ © § © §

(١) أي: دار حوله.

(٢) أي: أخرجه لشدة العطش.

(٣) الموقُ - بضم الميم - هو الحفُّ، فارسي معرب ومعنى نزعته له بموقها: أي استقت، يقال: نزعته بالدلو، استقيت به من البئر. شرح مسلم (١٤/٢٤٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم (٢٢٤٥).

## فصل في النفقة في عمارة المساجد

وأفضل الأعمال ما عظم نفعه واستمر ثوابه، وتسلسل خيرُهُ، كمثَلِ  
المشاريع الخيرية التي من أفضلها وأجلها ثوابًا ما عادَ إلى «عمارة المساجد»  
التي أمر الله أن تُرفع ويُذكرَ فيها اسمُهُ، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ  
تُرْفَعُ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا وَالْأَصَالِ ! " #  
3 21 0 / . - , + \* ) ( ' & % \$  
4 ﴿ [النور: ٣٦-٣٧]، وقال سبحانه: ﴿ m l k j i  
y x w v u t s r q p o n  
{ | } ~ مِنْ الْمُهْتَدِينَ ﴿ [التوبة: ١٨]، فجعل سبحانه  
وتعالى عمارة بيوته من أعظم شواهد الإيمان، ﴿ وَفِي ُ  
﴿ [المطففين: ٢٦].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ بَنَى  
مَسْجِدًا لِلَّهِ، كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، رواه ابن  
ماجه<sup>(١)</sup>، وصححه الألباني.

و«مَفْحَصُ الْقِطَاةِ»: هو المكان الذي تفحص القطة<sup>(٢)</sup> عنه؛ لتضع  
فيه بيضها، وترقدُ عليه؛ وسمي بذلك لأنها تفحص عنه التراب.

(١) رواه ابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات، باب من بنى لله مسجدا، برقم (٧٣٨).

(٢) قال الدميري: القطا طائر معروف، واحده قطة، والجمع قطوات وقطيات، وقال ابن  
قتيبة والرافعي أن القطا من الحمام. ينظر: عون المعبود (٧/٢٥٠-٢٥١).



قال العَلَّامةُ السَّعدي - رحمه الله -: «وهذا المِثالُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ يدلُّ على أنَّ مَنْ ساعد على عمارة المسجد، ولو بشيء قليل، بحيث تكون حصته مِنَ المسجد هذا المقدار - وهو مِفْحَصُ القِطاة - استحق هذا الثواب الجزيل، وما ذلك على فضل الله وكرمه بعزيزٍ ولا جليل».

وقال - رحمه الله -: «وكثير من أهل الخير يبحث عن أفضل من هذا العمل الجليل، ولا يدرك أكمل من هذا الأمر الخالد الجميل؛ فإن المُنْفَق فيه قد شارك المصلين في صلاتهم، والمتعبدين في عبادتهم؛ فإن الله يكتب ما قَدَّمه العبادُ وباشروه، وآثَرَ أعمالهم، وذلك من تعظيم الله، وتعظيم شعائره الذي هو غاية المطلوب، ومن يعظم شعائرَ الله فإنها من تقوى القلوب، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث، منها: الصدقة الجارية التي يدوم الانتفاع بها، ويتم الاغتباط بثوابها، قال تعالى: ﴿h g z y xwut r q ponml kji﴾ [المزمل: ٢٠]»<sup>(١)</sup>.

وقد جرت عادةُ الأَخيارِ، ومضتْ سُنَّةُ الأَبْرارِ مِنْ هذه الأُمَّةِ المُصْطَفاةِ أَنَّهُمْ يتقربون إلى ربهم ببناءِ المساجد، يُنْفِقُونَ عليها الجزيلَ مِنْ أموالهم، يرجون بها المثوبة عند خالقهم، وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى - يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ - بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، (ص: ١٤٨-١٤٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب مَنْ بَنَى مَسْجِدًا، برقم (٤٥٠)، ومسلم - واللفظ



ولقد حدا هذا الترغيبُ من الصَّادِقِ المصدوقِ ﷺ الخليفةَ الراشدَ عثمانَ بن عفانَ رضي الله عنه فاشترى أرضًا زادها في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، ففي سننِ الترمذي والنسائي عن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ يَشْتَرِي بُعَّةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ»، فاشترى منها مِنْ صُلْبِ مَالِي<sup>(١)</sup>.

ولا يزالُ للمحسنين - والله الحمدُ - مِنَ المعروفِ نفحات، فله درُّهم! رفعَ اللهُ قدرَهم، وأجزَلَ مثوبَتَهم.

§ © § © §

= له - في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، برقم (٥٣٣).

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، برقم (٣٧٠٣)، قال الألباني: «حسن»، ورواه النسائي (في المجتبى) في كتاب الأحباس، باب وقف المساجد، برقم (٣٦٠٨).

## فصل في ذكر نوع من الصدقة

ومن جملة الصَّدَقَاتِ: «التَّسَامُحُ فِي الْمَعَامَلَاتِ»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَىٰ مُعْسِرًا قَالَ لِفَتِيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا؛ فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>، رواه الشيخان.

وروى الإمام أحمد أن أبا قتادة رضي الله عنه كان له على رجل دين، وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه، فجاء ذات يوم، فخرج صبيًّا فسأله عنه، فقال: نعم، هو في البيت يأكل خزيرة<sup>(٢)</sup>، فنأداه: يا فلان، اخرج، فقد أُخبرْتُ أنك هاهنا، فخرج إليه، فقال: ما يُعْيَبُكَ عَنِّي؟ قال: إني مُعْسِرٌ، وليس عندي، قال: الله إنك مُعْسِرٌ؟ قال: نعم، فبكى أبو قتادة، ثم قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ»<sup>(٣)</sup>، أَوْ مَحَا عَنْهُ»<sup>(٤)</sup>، كان في ظلِّ

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب من أنظر معسرا، برقم (٢٠٧٨)، ومسلم في كتاب

المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، برقم (١٥٦٢).

(٢) الخزيرة: لحم يقطع صغارا، ويصَّب عليه ماءٌ كثير، فإذا نضح دُرَّ عليه الدقيق، فإن لم

يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حسا من دقيق ودسم. وقيل: إذا كان من دقيق

فهي حريزة، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة، النهاية في غريب الحديث، (ص: ٢٦٢).

(٣) أي: أحرَّ مُطالِبته، النهاية في غريب الحديث، (ص: ٩٣٢).

(٤) أي: أبرأه من الدين المكتوب عليه.



العَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي اليسر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيُّ مَالٌ، فَاتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثُمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنُ لَهُ جَفْرٌ<sup>(٢)</sup>، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ؛ فَدَخَلَ أَرِيكَهَ أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا وَاللَّهِ أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أُكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعِدَّكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتُ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكُنْتُ وَاللَّهِ مُعْسِرًا، قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قُلْتُ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. فَاتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَأَقْضِنِي، وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَأَشْهَدُ بِصُرِّ عَيْنِي هَاتَيْنِ - وَوَضَعَ إِصْبَعِيهِ عَلَى عَيْنَيْهِ - وَسَمِعَ أُذُنِي هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطٍ قَلْبِهِ - رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ»<sup>(٣)</sup>، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»<sup>(٤)</sup>، رواه مسلم.

§ © § © §

(١) رواه أحمد برقم (٢٢٦٢٣)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، مسند أحمد (٣٠٨/٣٧).

(٢) الجفْر: هو الذي قارب البلوغ، وقيل: هو الذي قَوِيَ على الأكل، وقيل: ابن خمس سنين، شرح مسلم (١٣٤/١٨).

(٣) أي: حَطَّ عنه من أصل الدِّين شيئًا، النهاية في غريب الحديث، (ص: ٩٧٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب حديث جابر رضي الله عنه وقصة أبي اليسر، برقم (٣٠٠٦).



قال الإمام النووي - رحمه الله -: «قالوا سُميت صدقة لأنها دليل لتصديق صاحبها وصحة إيمانه بظاهره وباطنه»<sup>(١)</sup>، وقال: «فإن المناقَ يمتنع منها لكونه لا يعتقدُها، فمن تصدَّق استدلَّ بصدقته على صدقِ إيمانه»<sup>(٢)</sup>، والترددُ في النفقة دليلٌ على ضعف الإيمان، فإنَّ «الصدقةُ بُرهانٌ».

### أخي المسلم:

أنفقَ ينفقِ اللهُ عليك فإنَّ الجزاءَ من جنسِ العملِ، فعن أبي كبشة الأنباري رضي الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثْكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»<sup>(٣)</sup>.

والله سبحانه وتعالى لعبده على حسبِ ما يكون العبد لخلقه، ولهذا جاء في الحديث: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»<sup>(٤)</sup> رواه مسلم، «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي

(١) شرح مسلم للنووي (٤٨/٧).

(٢) المرجع السابق (١٠١/٣).

(٣) سبق تخريجه، (ص: ١٤).

(٤) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر، برقم (٢٦٩٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



حَاجَتِهِ»<sup>(١)</sup> رواه الشيخان، وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ»<sup>(٢)</sup>؛ «لأنه لما جعله في ظل الأنظار والصبر، ونجاه من حر المطالبة، وحرارة تكلف الأداء مع عُسرته وعجزه، نجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش»<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: «وهو سبحانه وتعالى رحيمٌ يحبُّ الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، وهو ستيرٌ يحبُّ من يستر على عباده، وعَفُوٌّ يُحِبُّ مَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ...، ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجودًا وعدمًا، فمن عفا عفا عنه، ومن غفر غفر له، ومن سامح سامحه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة»<sup>(٤)</sup>.

ألا تحب - يا عبدالله - أن تُنادى غدًا من أبواب الجنة؟! «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ،

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم، ولا يُسلمه، برقم (٢٤٤٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٠)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سبق تحريجه، (ص: ٨٩).

(٣) الوابل الصيب، (ص: ٨١).

(٤) المرجع السابق، (ص: ٨٠)، مختصرًا.

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه:  
بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَيَّ مِنْ دُعَايِ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ  
صُرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ  
تَكُونَ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>، رواه الشيخان.

أيها المنفق المبارك: كنْ على يقينٍ أَنَّ النفقة لا تنقص مالك، قال عليه السلام:  
«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ»<sup>(٢)</sup>، رواه مسلم، وقد وعد الله تعالى المنفقين  
بالخلف، فقال - وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ،  
وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، لذا فلا تكاد تجد مؤمناً يخرج الزكاة،  
ويُنْفِقُ النفقات في محلها إلا وقد صبَّ الله عليه الرزق صبًّا، وأنزل له  
البركة ويسر له أسباب الرزق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ  
مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ  
السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا شَرْجَةٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ  
اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ، يُحَوِّلُ

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه البخاري - واللفظ له - في كتاب الصوم، باب الريان  
للصائمين، برقم (١٨٩٧)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر،  
برقم (١٠٢٧).

(٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب  
العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨).

(٣) الحرة: هي الأرض الملسة فيها حجارة سود، شرح مسلم للنووي (١٠٧/١٥).

(٤) الشرجة: مسيل الماء من الحرة إلى السهل، والشراج جمعها، النهاية في غريب الحديث،  
(ص: ٤٧١).

السَّمَاءِ بِمَسْحَاتِهِ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ - لِإِسْمِ  
الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ -، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟  
فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ، الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ، يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ  
فُلَانٍ لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ  
مِنْهَا، فَاتَّصَدَّقُ بِثُلْثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثًا<sup>(٢)</sup>.

حقًا، إنها التجارة الرباحة، مع أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين.

ومن الناس من يكون مُعْدِمًا<sup>(٣)</sup>، لا يجد ما ينفق لكنه يدينُ الله  
بالنصيحة فيدل على الفقراء، ويذكُرهم للأغنياء، ويحثُّ الموسرين ليُعْنُوا  
المساكين، و«الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»<sup>(٤)</sup> رواه الترمذي، والنبي ﷺ يقول:  
«اشْفَعُوا تُوجَرُوا»<sup>(٥)</sup> رواه البخاري، وكم من مشروع خيري كبير أُقيمَ  
بدلالة مبارِك، أو إشارة موفقٍ! وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء.

عباد الله: ﴿هَاتِنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ ۖ وَمَنْ  
يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا  
يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

(١) المسحاة: هي المجرفة من الحديد، والميمُ زائدة؛ لأنه من السَّحُو: الكُشف والإزالة، النهاية  
في غريب الحديث، (ص: ٤٢١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب الصدقة في المساكين، برقم (٢٩٨٤).

(٣) أَعْدَمَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ، فَهُوَ مُعْدِمٌ وَعَدِيمٌ، الصَّحاح في اللغة، في (عدم)، (ص: ١٩٨٣).

(٤) رواه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء الدال على الخير كفاعله، برقم (٢٦٧٠)، من  
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الألباني: «حسن صحيح».

(٥) حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب التحريض على  
الصدقة والشفاعة فيها، برقم (١٤٣٢).

جَمَعَتْ مَالًا، فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعَتْ لَهُ      يَا جَامَعَ الْمَالِ أَيَّامًا تُفَرِّقُهُ؟  
الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لِوَارِثِهِ      مَا الْمَالُ مَالِكَ إِلَّا يَوْمَ تَنْفَعُهُ<sup>(١)</sup>

فالبدار، البدار قبل الفوات، فإن الآفات تعرض، والموانع تمنع،  
والموت لا يؤمن، والتسوية غير محمود.

فما يدري الفقير متى غناه      وما يدري الغني متى يعيل

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ

الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ۗ ﴿٩١﴾  
[المنافقون: ١٠].

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاعْتَنِمَهَا      فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونٌ

وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا      فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَىٰ يَكُونُ

وَإِنْ دَرَّتْ نِيَّاتُكَ فَاحْتَلِبْهَا      فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ<sup>(٢)</sup>

وقد قيل: «من أخر الفرصة عن وقتها، فليكن على ثقة من قوتها»<sup>(٣)</sup>.

ولقد أثنى الله تعالى على المنفقين المبادرين قبل فوات الفرص، فمتى  
وجد سبب الإنفاق ليلاً أو نهاراً، سراً أو جهاراً، فلا ينتظر المسلم بصدقة  
الليل صدقة النهار، ولا بصدقة النهار صدقة الليل، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٢٠١/٤.

(٢) ينظر: ديوان الإمام الشافعي، (ص: ١٥٦).

(٣) تفسير القرطبي (٣٨٤/٥)، وأدب الدنيا والدين، (ص: ٢١٦).



يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً  
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ [البقرة: ٢٧٤].

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: «فذكر الله تعالى عموم الأوقات وعموم الأحوال، فأتى بالفاء في الخبر ليدل على أن الإنفاق في أي وقت ووجد من ليل أو نهار، وعلى أي حالة ووجد من سر أو علانية، فإنه سبب للجزاء على كل حال.

فليبادر إليه العبد ولا ينتظر به غير وقته وحاله، فلا يؤخر نفقة الليل إذا حضر إلى النهار، ولا نفقة النهار إلى الليل، ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر، ولا بنفقة السر وقت العلانية، فإن نفقته في أي وقت، وعلى أي حال ووجدت، سبب لأجره وثوابه، فتدبر هذه الأسرار في القرآن، فلعلك لا تظفر بها فيما يمر بك من التفسير، والمنّة والفضل لله وحده لا شريك له»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر سبحانه من أول صفات المتقين الموعودين بالجنة أنهم  
يُنْفِقُونَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٢٧٤ ﴾  
( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ ) ( ٢٧٤ )  
[آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وليحذر المسلم من الاستجابة للشيطان في وعده بالفقر، وأمره

(١) طريق المهجرتين، (ص: ٧٩٧-٧٩٨).

بالبخل الذي هو من أقبح الفواحش، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. والفضل هو الرزق، قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «وهذا إجماع من المفسرين أن الفحشاء - هنا - البخل، فهذا وعده، وهذا أمره، وهو الكاذب في وعده، الغارُّ الفاجرُّ في أمره، فالمستجيبُ لدعوته مغرورٌ مخدوعٌ مغبونٌ».

وأما الله - سبحانه وتعالى - فإنه يعدُّ عبده على إنفاقه مغفرةً منه لذنوبه، وفضلًا بأن يُخلفَ عليه أكثرَ مما أنفقَ وأضعافه، إما في الدنيا أو في الدنيا والآخرة، فهذا وعدُّ الله وذاك وعدُّ الشيطان، فلينظرِ البخيلُ والمنفقُ بأيِّ الوعدين هو أوثق، وإلى أيِّهما يطمئنُّ قلبه وتسكنُ نفسه؟ والله يوفقُ من يشاء ويخذلُ من يشاء، وهو الواسع العليم.

وتأمل كيف ختمَ هذه الآية بهذين الاسمين، فإنه واسع الفضل، واسع العطاء، عليمٌ بمن يستحقُّ فضله، ومن يستحقُّ عدله، فيُعطي هذا بفضله، ويمنعُ هذا بعدله، وهو بكل شيء عليم»<sup>(١)</sup>.

وكن على حذر - يا عبدالله - أن تلتفت إلى المخذلين المثبطين، فيحولوا بينك وبين التجارة مع رب العلمين ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤].

يلومونني في الجود، والجود مُرنةٌ إذا همكت في موضعٍ نبت الشكرُ

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين، (ص: ٨١٦-٨١٧).



إذا المرء لم ينفق من المال وسع ما دعتُه المعالي فالثراء هو الفقر<sup>(١)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «وَيَبِّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبُخْلَ مِنْ الْكِبَائِرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرَّهُمْ سَيُطَوَّفُونَ مَا بَجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠]، وفي قوله: ﴿ [ ZY XW \ ] [التوبة: ٣٤] الآية﴾<sup>(٢)</sup>.

واعلم أن إمساك المال ناتج عن سوء الظن بالله، والعياذ بالله، وقد توعدهم الله تعالى بقوله: ﴿ 2 3 4 5 6 7 8 9 H G F E D C B A @ ? > = < ; : N M L K J I ﴾ [الهمزة: ١-٦].

ولقد وصف الله المنافقين بقبض أيديهم، قال تعالى: ﴿ t } | { z x w v u ﴾ - وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ © الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٦٧]، قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]، فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمَكْذِبِينَ وَالْمَجْرِمِينَ عَدَمُ إِطْعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ à فِي à يَسَاءَ لُونِ (٤٠) عَنِ الْمَجْرِمِينَ è ç è è (٤١) قَالُوا آ ا مِنْ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿ [المائدة: ٣٨-٤٤]، ﴿ 6 7 8 9 > = < ; : ﴾

(١) البيتان للشاعر: محمود سامي البارودي - رحمه الله - ينظر: ديوانه (ص: ٢٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٩٢).

@ C B A D ﴿ [لماعون: ١-٣]، ﴿ خَذُوهُ فَعُولُهُ ﴿ ﴿ تَمْرٌ لِّجَحِيمٍ  
 صَلَوُهُ ﴿ ﴿ تَمْرٌ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿ ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا  
 ٣٣ ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى ﴿ ﴿ [الحاقة: ٣٠-٣٤]، ﴿ [z | } ~ أَلَيْتِمَ  
 ١٧ ﴿ وَلَا تَخْضُوتَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿ ﴿ ١٨ ﴿ وَتَأْكُلُونَ ﴿ أَكَلًا لَّمَّا  
 ١١ ﴿ وَتَحْتَبُونَ أَمْالَ حِبَاءَ جَمًّا ﴿ [الفجر: ١٧-٢٠].

فتصدَّق - يا عبدَ الله - مِن طيبٍ ما كسبتَ، وأنفقَ مما تحب، قال  
 العلماء: ينبغي للمتصدق أن يلحظَ حقَّ نفسه، فإنَّ الذي يقدِّمهُ اليوم هو  
 الذي يلقاه غدًا في القيامة، فينبغي للقادر أن يختارَ الأجودَ، ف «إِنَّ اللَّهَ  
 طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

ولا يليقُ بالغني المُثري أن يتصدقَ بشقِّ تمرٍ، أو كسرةِ خبزٍ، وهو  
 يجدُ أفضلَ من ذلك، فإنَّ الله تعالى يقولُ في النفقةِ على الزوجةِ المطلقةِ:  
 W V U S R Q P O N M L K J I H G F ﴿  
 gf e d c ﴿ [الطلاق: ٧]، وقال سبحانه: ﴿ [ Z Y X  
 t s r q p n m l k j i h  
 { z y x w v u } ~ الله عَنِّي حَمِيدٌ ﴿  
 [البقرة: ٢٦٧].

وعن عوفِ بنِ مالِكٍ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِيَدِهِ  
 عَصًا، وَقَدْ عَلَّقَ رَجُلٌ قِنُوقَ حَشْفٍ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ فِي ذَلِكَ الْقِنُوقِ، فَقَالَ:

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب  
 الطيب، برقم (٢٣٩٣).



تحفة الهودود .....  
 بفضل الصدقة والجود ..... ١٠٠

«لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبِ مِنْ هَذَا، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ  
 يَأْكُلُ حَشَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه<sup>(١)</sup>، وحسنه  
 الألباني.

§ © § © §

(١) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب م لا يجوز من الثمرة في الصدقة، برقم (١٦٠٨)،  
 والنسائي في كتاب الزكاة، باب قوله ﷺ: ﴿u t s r q﴾ [البقرة: ٢٦٧]،  
 برقم (٢٤٩٣)، وابن ماجه في كتاب الزكاة، باب النهي أن يُخْرَجَ في الصدقة شَرَماله،  
 برقم (١٨٢١).

## فصل في ذكر آفة الإنفاق

ولتحذر أيها المنفق الباذل مما يُبطل صدقتك، وذلك بالمن فيها أو الأذى، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ۙ ۙ بِالْمِنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ، وَابِلٌ فَتَرَكَهُ، صَدَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٦٤].

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَارٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ»<sup>(١)</sup>، رواه مسلم.

قال الحافظُ ابنُ القيم - رحمه الله -: «فالمنُّ نوعان: أحدهما: مَنْ بقلبه من غير أن يُصرِّح به بلسانه، وهذا إن لم يُبطل الصدقة، فهو يمنعه شهودَ مِنَّةِ اللَّهِ عليه في إعطائه المَالَ وحرمانِ غيره، وتوفيقه للبدل ومنع غيره منه، فله المنَّةُ عليه من كلِّ وجه، فكيف يشهد قلبه مِنَّةً لغيره؟

والنوع الثاني: أن يَمُنَّ عليه بلسانه، فيعتدي على مَنْ أحسنَ إليه

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمنُّ بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكِّيهم، ولهم عذاب أليم، برقم (١٠٦).



بإحسانه، ويُريه أنّه اصطنعه، وأنّه أوجب عليه حقًا، وطوّقه مِنّه في عنقه، فيقول: أما أعطيتك كذا وكذا؟، ويُعدُّ أيّديه عنده.

قال سفيان: يقول أعطيتك وأعطيتك فما شكرت! وقال عبدالرحمن بن زيد: كان أبي يقول: إذا أعطيت رجلاً شيئاً، ورأيت أنّ سلامك يثقل عليه، فكُفّ سلامك عنه.

وكانوا يقولون: إذا صنعتُم صنيعَةً فأنسوها، وإذا أسديت إليكم صنيعَةً لا تنسوها. وفي ذلك قيل:

وإن امرءاً أسدى إليّ صنيعَةً  
وذكرنيها مرةً لبخيل

وقيل: صنوانٌ: مَنْ منح سائله ومنّ، ومنّ مَنْع نائله وضمنّ.

وحظّر الله على عباده المنّ بالصنيعَةِ واختص به صفةً لنفسه؛ لأنّ مَنْ العبادِ تكديرٌ وتعييرٌ، ومنّ الله - سبحانه - إفضالٌ وتذكيرٌ. وأيضاً فإنّه هو المنعمُ في نفسِ الأمرِ والعبادُ وسائطٌ، فهو المنعمُ على عبده في الحقيقة. وأيضاً فالامتنانُ استعبادٌ وكسرٌ وإذلالٌ لمن تمنّ عليه، ولا تصلحُ العبوديةُ والذلُّ إلا لله<sup>(١)</sup>.

اللهم ألهمنا رُشدنا، وقنا شحّ أنفسنا، اللهم إنا نسألك القصد في الفقر والغنى، ونسألك نعيماً لا ينفد، ونسألك قرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بالقضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلة.

(١) طريق المهجرتين، (ص: ٧٩٤-٧٩٦).



اللهم اجعلنا أغنى خلقك بك، وأفقر خلقك إليك، وهب لنا غنيًّا  
لا يُطغينا، وصحةً لا تُلهينا، وأغننا اللهم عنم أغنيته عنا.

اللهم زيناً بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم اجعلنا ممن  
إذا أُعطيَ شكرَ، وإذا ابتُيَ صبرَ، وإذا أذنبَ استغفرَ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

§ © § © §



تحفة اليهود

بفضل الصدقة والجود

١٠٤

## ثبت بالهصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- أدب الدنيا والدين، تأليف: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، شرح وتعليق: محمد كريم راجح، ط. الرابعة، دار اقرأ، بيروت ١٤٠٥ هـ
- ٣- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تأليف الإمام: أبي حفص عمر بن علي البغدادي البزار، حققه الدكتور: صلاح الدين المنجد، ط. الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٣٩٦ هـ
- ٤- إكمال المعلم بفوائد مسلم، تأليف الإمام القاضي: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، حققه الدكتور: يحيى إسماعيل، ط. الأولى، دار الوفاء للطباعة، المنصورة ١٤١٩ هـ
- ٥- تاريخ مدينة السلام، المسمى بتاريخ بغداد، تأليف الحافظ: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور: بشار عواد معروف، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢ هـ
- ٦- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تأليف الإمام: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصحَّحه: عبد الرحمن محمد عثمان، ط. دار الفكر
- ٧- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تأليف الإمام: محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط. الأولى، مكتبة دار المنهاج، الرياض ١٤٢٥ هـ
- ٨- تفسير القرآن العظيم، تأليف الإمام الحافظ: إسماعيل بن عمر بن كثير،



- تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط. الثانية، دار طيبة ١٤٢٠ هـ
- ٩ - تفسير التحرير والتنوير، تأليف سماحة الشيخ: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ط. دار سحنون، تونس ١٩٩٧
- ١٠ - تفسير الجامع لأحكام القرآن، تأليف الإمام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٧ هـ
- ١١ - تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، اعنتى به: سعد بن فواز الصميل، ط. الثانية، دار ابن الجوزي ١٤٣٠ هـ
- ١٢ - تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري، وآخرون، ط. الثالثة، دار السلام، القاهرة ١٤٢٩ هـ
- ١٣ - تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، حققه وراجعاه: عبد السلام محمد هارون، ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٣٨٤ هـ
- ١٤ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي والمسمى باسم [الداء والدواء]، تأليف الحافظ: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، ط. الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ١٤٢٩ هـ
- ١٥ - الديباج على مسلم، تأليف الحافظ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقق أصله، وعلّق عليه الشيخ: أبو إسحاق الحويني، ط. الأولى، دار ابن عفان، الخبر، السعودية ١٤١٦ هـ



## تحفة الهودود

## بفضل الصدقة والجود

١٠٦

١٦- ديوان الإمام الشافعي، للإمام: أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، ط. الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٦ هـ

١٧- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط. دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

١٨- ديوان البارودي، للشاعر: محمود سامي باشا البارودي، حققه وضبطه وشرحه: علي الجارم، ومحمد شفيق معروف، ط. دار العودة، بيروت ١٩٩٨

١٩- ذم الحرص على المال والشرف رسالة في شرح حديث «مَا ذُبَّانٍ جَائِعَانِ...»، تأليف الإمام الحافظ الفقيه: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، الشهير بابن رجب الحنبلي، حقق أصله وخرج نصوصه: أبو عاصم البركاتي، بدون ذكر دار النشر

٢٠- رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ابن بطوطة، ط. الأولى، المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ

٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف الحافظ: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، وشعيب الأرنبوط، ط. الرابعة، مؤسسة الرسالة ١٤٢٥ هـ

٢٢- سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. الثانية، مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٩ هـ

- ٢٣- سنن أبي داود، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. الثانية، مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٧ هـ
- ٢٤- سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط الثانية، مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٩ هـ
- ٢٥- سنن النسائي، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط. الثانية، مكتبة المعارف الرياض ١٤٢٩ هـ
- ٢٦- سير أعلام النبلاء، تأليف الحافظ: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط. الحادية عشرة، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢ هـ
- ٢٧- شرح صحيح مسلم، تأليف الإمام: يحيى بن شرف النووي، ط المصرية بالأزهر، ١٣٤٧ هـ
- ٢٨- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف الحافظ: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، تحقيق الشيخ: بشعيب الأرنؤوط، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤ هـ
- ٢٩- صحيح ابن خزيمة، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٠ هـ
- ٣٠- صحيح البخاري، اعتنى به: أبو عبدالله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، ط. الثانية، مكتبة الرشد ١٤٢٧ هـ



## تحفة اليهود

## بفضل الصدقة والجود

١٠٨

- ٣١- صحيح مسلم، اعتنى به: ياسر حسن، وعز الدين ضلي، وعماد الطيار، ط الأولى، مؤسسة الرسالة ١٤٣٠ هـ
- ٣٢- طريق المهجرتين وباب السعادتين، تأليف الحافظ: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، وخرّج أحاديث: زائد بن أحمد النشيري، ط. الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ١٤٢٩ هـ
- ٣٣- عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تأليف الحافظ: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن العربي المالكي، ط. دار الفكر، بيروت ١٤٢٥ هـ
- ٣٤- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تأليف الحافظ: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، ط. الأولى، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ١٤٢٩ هـ
- ٣٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف الحافظ: بدر الدين العيني الحنفي، ضبطه: عبد الله محمود محمد عمر، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١ هـ
- ٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف الحافظ: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط. الأولى، دار السلام، الرياض ١٤٢١ هـ
- ٣٧- الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية، تأليف العلامة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط الأولى، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ١٤١٢ هـ
- ٣٨- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بؤسسة الرسالة، ط. الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٦ هـ

- ٣٩- كتاب العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط. دار ومكتبة الهلال، القاهرة.
- ٤٠- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تأليف الحافظ: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ هـ.
- ٤١- لسان العرب لابن منظور، ضبط نصوصه وعلق حواشيه: د. خالد رشيد القاضي، ط. دار الأخيار، الرياض ١٤٢٧ هـ.
- ٤٢- الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف الحافظ: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، ط. دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.
- ٤٣- المجموع شرح المهذب، للإمام أبي زكريا بن شرف النووي، حققه الشيخ: محمد نجيب المطيعي، ط. الثانية، دار عالم الكتب، الرياض ١٤٢٧ هـ.
- ٤٤- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وولده محمد، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط. ١٤٢٥ هـ.
- ٤٥- مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط. الأولى، دار الثريا ١٤١٩ هـ.
- ٤٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف الحافظ: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: لجنة من العلماء، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.



تحفة الهودود

بفضل الصدقة والوجود

١١٠

- ٤٧ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تأليف الحافظ: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، شرحه وضبطه وصحَّحه: محمد أحمد جاد المولى، وآخرون، ط. الثالثة، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- ٤٨ - مسند الإمام أحمد، تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة ١٤٢٩ هـ.
- ٤٩ - معالم التنزيل، تأليف الإمام: محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط. الثالثة، دار طيبة، الرياض ١٤٣١ هـ.
- ٥٠ - معجم البلدان، تأليف الإمام: ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، ط. دار صادر، بيروت ١٣٩٧ هـ.
- ٥١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. الرابعة، مكتبة الشروق الدولية ١٤٢٥ هـ.
- ٥٢ - النهاية في غريب الحديث لأبي السعادات ابن الأثير، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ط. الخامسة، دار ابن الجوزي ١٤٣٠ هـ.

§ © § © §



## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة.....
٩	فصلٌ في: حقيقة المال .....
٢١	فصلٌ في: حال النبي ﷺ مع المال .....
٢٥	فصلٌ في: حثُّ النبي ﷺ على الصدقة .....
٣٠	فصلٌ في: ذكرِ نَاجِجٍ مِنْ جُودِهِ ﷺ وبذله وإيثاره.....
	فصلٌ في: ذكرِ نَاجِجٍ مِنْ جُودِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وبذلهم
٣٥	وإيثارهم.....
٤٤	فصلٌ في: حال العلماء مع الصَّدقة .....
٥٠	فصلٌ في: فضائل الصَّدقة و آثارها .....
٦٦	فصلٌ في: بيانِ أعظم الصَّدقة وأفضلها .....
٧٣	فصلٌ في: فضلِ الإنفاق على تعليم القرآن الكريم .....
٧٥	فصلٌ: الوقفُ مِنَ الصَّدقةِ الجارية .....
٨٥	فصلٌ: النفقةُ في عمارة المساجد .....
٨٨	فصلٌ في: ذكرِ نوعٍ من الصدقة .....



تحفة اليهود .....

بفضل الصدقة والجود .....

١١٢

٩٠ ..... فصلٌ في: الدعوة إلى الإنفاق

١٠١ ..... فصلٌ في: ذكر آفة الإنفاق

١٠٤ ..... قائمة المراجع

١١١ ..... فهرس الموضوعات

§ © § © §